الأشراط الصغرى للساعة

د. حصه أحمد الغزال

المدرس بقسم التفسير والحديث

كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية

جامعة قطر

تقرأ في هذا البحث:

١ - معنى الأشراط ومعنى الساعة.

٢ - ثلاث عشرة أمارة من أمارات الساعة.

- أشهر الأمارات الصغرى في ضوء السنة الصحيحة.

٣ - النظرة الدقيقة لقرب مجيء الساعة؛

وأنه لا يمنع أن يكون بينها وبيننا آلاف السنين.

٤ - نظرة الفلاسفة لانتهاء العالم والرد عليهم.

٥ - الفهم الخاطئ لعلامات الساعة، وخروج المهدي: (مذبحة الحرم المكي ١٩٨٠م نموذجاً).

٦ - الرد على الأفكار المنحرفة الواردة في كتاب «عُمْر أمّة الإسلام، وقُربُ ظهور المهديّ عليه السلام».

مقدمة

تناول هذا البحث موضوع «الأشراط الصغرى للساعة» واشتمل على الآيات الكريمة التي تناولت أمارات الساعة المتنوعة وعلى الأحاديث النبوية التي تحدثت عن هذه الأمارات ، كما ناقش آراء الفلاسفة والفهم الخاطئ عند البعض لعلامات الساعة وقمت أخيراً بالرد على بعض الأفكار الشاذة والمنحرفة في هذا الباب.

وإذا كنا نؤمن بأن من مات فقد قامت قيامته، وجاءت ساعته، فإننا في هذا البحث سنتكلم عن مقدمات وعلامات الساعة، التي يفنى فيها البشر عامة، وبهذا نكون قد حددنا عنوان البحث.

أما هدفنا منه فهو مع التحذير والتبصير والتخويف من المصير الآتي لا محالة، بَعُدَ زمن الساعة أو قَرُبَ فهو تحقيق وتوجيه النصوص الواردة بهذا الخصوص في القرآن الكريم والسنة، تحقيقاً وتوجيهاً علمياً، يساير واقع الحياة الدنيا على كوكبنا الأرضي، والتي قدرت من بداياتها إلى اليوم بمئات ملايين السنين، وهدفنا مع ذلك الرد على المنجمين والدجالين، الذين يقدرون زمناً محدوداً للساعة، بل زمناً قريباً، تخلفت عنه أو ستتخلف، مما يؤكد أنهم ممن يرجم بالغيب، أو يلقي بالقول دون بصيرة وعلم.

١ - معنى الأشراط ومعنى الساعة :

الأشراط جمع شرط -بفتح الشين والراء- والشرط العلامة. وقيل: أشراط الشيء أوائله ومنه أشراط الساعة، وقيل: أشراط كل شيء ابتداء أوله.[١]

والساعة في الأصل جزء من أجزاء الليل والنهار، واشتهرت بجزء من أربعة وعشرين جزءاً، والمراد بها هنا القيامة، وقد جاء المعنيان في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ﴾[٢]

فالساعة الأولى القيامة، والثانية جزء من أربعة وعشرين جزءاً من ليل ونهار، والمعنى: ويوم تقوم القيامة بأيامها الطويلة﴿وَإِنَّ يَوماً عِنَد رَبِّكَ كَألفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[٣] يدرك المجرمون الحقيقة، ويحلفون أن مدة إقامتهم في الدنيا لا تساوي أكثر من ساعة من نهار، وقد تطلق الساعة على جزء من الليل أو النهار فتقول: جلست عندك ساعة، أي وقتاً قليلاً.

ثم استعيرت الساعة من معناها الأصلي إلى يوم القيامة، فيراد بها الوقت القليل الذي يحدث فيه أمر عظيم، فلقلة الوقت الذي تقوم فيه سميت ساعة.[٤]

وكثر ذكر الساعة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف مراداً بها يوم القيامة حتى قال الزجاج: «معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة»[٥]

---

(١) لسان العرب: لابن منظور(٧/ ٣٣٠).
(٢) سورة الروم: رقمها٣٠ -الآية ٥٥
(٣) سورة الحج: رقمها٢٢ - الآية ٤٧.
(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير:(٢/٢٠٨).
- ولسان العرب لابن منظور(٨/ ١٦٩).
- وانظر: تفسير روح المعاني للألوسي(٩/ ١٣١).
(٥) معاني القرآن وإعرابه: للزجاج:(٤/ ١٩١) الطبعة الأولى.

أي الوقت الذي تصعق فيه العباد، والوقت الذي يبعثون فيه، وتقوم فيه القيامة، وسميت ساعة، لأنها تفجأ الناس في ساعة فيموت الخلق كلهم عند الصيحة الأولى التي ذكرها الله عز وجل في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتْ إِلا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[1]

ولسنا مع الزجاج في قوله: «معنى الساعة في كل القرآن الوقت الذي تقوم فيه القيامة». فقد سبق أن ذكرنا مجيئها في آية واحدة بالمعنيين ، وكثيراً ما جاءت بالمعنى الأصلي، كما في قول الله تعالى: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلا تَسْتَقْدِمُونَ﴾[2] اللهم إلا إذا أراد بكلامه لفظ «الساعة» بالألف واللام، فيكون كلامه حقاً، لكن التخصيص حينئذ من الألف واللام التي للعهد، وليس من لفظ «الساعة».

وإذا كانت «الساعة» في القرآن الكريم قد أريد بها يوم القيامة مطلقاً، فإنها قد يراد بها في بعض آياته موطناً من مواطنه المتعددة، قد يراد بها فناء العالم، والنفخة الأولى، والتي قال الله تعالى بشأنها: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾[3] والتي قال الله بشأنها:

﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾[4] والتي قال الله تعالى بشأنها: ﴿إِذا الشَّمسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ. وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[5]

وهذا الموطن هو مرادنا في هذا البحث، وقد يراد بها يوم البعث من القبور والحساب والثواب والعقاب، كما في قوله تعالى حكاية عن قول

---

(١) سورة يس: رقمها ٣٦ - الآية٢٩.
(٢) سورة سبأ: رقمها ٣٤ - الآية٣٠
(٣) سورة الزمر: رقمها ٣٩ - الآية ٦٨
(٤) سورة الحج: رقمها ٢٢ - الآيتان ١، ٢.
(٥) سورة التكوير: رقمها ٨١ - الآيات من ١- ٦

أشراط الساعة نوعان :

يقسم العلماء أشراط الساعة إلى نوعين:

أشراط صغرى: أي علامات، وأمارات سابقة عليها تشير إلى قرب وقوعها، حتى إذا ظهرت هذه الأمارات، ترقب الناس مفاجأتها وبغتتها وهذه هي التي ستتكلم عنها.

أشراط كبرى: كالدخان والخسف والدجال والدابة ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها. وسنرجئ الكلام عنها إلى بحث آخر إن شاء الله.

** **

الأشراط الصغرى :

٢ - ثلاث عشرة أمارة من أمارات الساعة.

- أشهر الأمارات الصغرى في ضوء السنة الصحيحة، وهي كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال:

١ - رسالة الإسلام :

رسالة نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وهي الرسالة الخاتمة الشاملة العامة إذ كانت كل أمة يرسل إليها رسول: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[1] ﴿وَعَاداً وَثَمُودَاً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾[2] فكان محمد -صلى الله عليه وسلم- رسول آخر الزمان، ورسالته رسالة خاتم النبيين، فلا نبي بعده، فبعثته نهاية البعثات، فهي تشير إلى نهاية حياة البشر في هذه الدنيا، يشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرسَاهَا. فِيمَ أَنتَ مِن

---

(١) سورة فاطر: رقمها ٣٥. الآية ٢٤

(٢) سورة الفرقان: رقمها ٢٥. الآية ٣٨

ذِكْرَاهَا﴾[1]

أي فيم سؤالهم؟ وببعثتك ظهرت علامة النهاية، قال المفسرون: أي إرسالك، وأنت خاتم الأنبياء، المبعوث في نسم الساعة، علامة من علاماتها، ودليل يدلهم على العلم بوقوعها عن قريب، فحسبهم هذه المرتبة من العلم. ﴿إلى ربك منتهاها﴾[2] أي العلم بكنهها ووقت وقوعها إلى ربك، لا إلى أحد غيره، فما معنى سؤالهم عنها بعد ذلك؟ ﴿إنما أنت منذر من يخشاها﴾ [3] أي إرسالك وبعثتك وأنت خاتم الأنبياء منذر بمجيء الساعة وقربها.[4]

ويصرح بذلك رسول الله «صلى الله عليه وسلم» فيقول: (بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ يَعْنِي إِصْبَعَيْنِ)[5]

وعن أنس قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (بُعِثْتُ أنا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ قالَ وَضَمَّ السَّبَّابَةَ والوُسْطى)[6]

---

(١) سورة النازعات: رقمها ٧٩. الآيتان ٤٢-٤٣.

(٢) سورة النازعات: رقمها ٧٩. الآية٤٤.

(٣) سورة النازعات: رقمها ٧٩. الآية ٤٥.

(٤) روح المعاني للألوسي(٣٠/ ٣٧) الطبعة الرابعة.
- وانظر تفسير التحرير والتنوير: لابن عاشور(٣٠/ ٩٤ -٩٦).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة - باب قول النبي-صلى الله عليه وسلم- بعثت أنا والساعة كهاتين وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب إن الله على كل شيء قدير/ ٨/ ١٣١-١٣٢/ واللفظ له. (عن أبي هريرة).
- وأخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الفتن/ ٢٥ باب أشراط الساعة/ ٢/ رقم٤٠٤٠/ ص١٣٤١.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ ذكر وصف الإصبعين اللذين أشار المصطفى -صلى الله عليه وسلم- بهما في هذا الخبر/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث/ ٧/ رقم٦٦٠٧/ ٢٢١.

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب قرب الساعة/ جـ١٨/ ص٨٩-٩٠ ، واللفظ له. و/ كتاب الجمعة/ خطبته -صلى الله عليه وسلم- في الجمعة/ ٦/ ١٥٣ برواية: (ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى) (عن جابر بن عبدالله).
- وأخرجه الترمذي في سننه / أبواب الفتن/ ٣٣-باب ما جاء في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثت أنا والساعة كهاتين/ م٣-رقم٢٣١١- ص٣٣٦ وقال: هذا حديث حسن صحيح.

- وأخرجه النسائي في سننه / كتاب صلاة العيدين- كيف الخطبة ٣/ ١٨٩/ بلفظ: (بعثت أنا والساعة كهاتين) عن (جابر بن عبدالله).
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ المقدمة/ (٧) باب اجتناب البدع والجدل/ ١/ رقم٤٥ / ص١٧.
- وأخرجه الإمام أحمد في / المسند/ ٣/ ١٢٤ بلفظ(وأشار بالسبابة والوسطى) و١٣٠و١٣١و ١٩٣و٢٣٧و٢٧٤ و٢٧٥و٢٨٣ و٣١٩.
- وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه/ كتاب الجمعة/ (٥١) باب صفة خطبة النبي -صلى الله عليه وسلم- وبدؤه فيها. بحمد الله والثناء عليه/ جـ٣/ رقم ١٧٨٥/ ص١٤٣(عن جابر بن عبدالله).
- وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى/ كتاب الجمعة/ باب رفع الصوت بالخطبة/ ٣/ ص٢٠٦ (عن جابر بن عبدالله) وباب/ كيف يستحب أن تكون الخطبة/ ٣/ ٢١٣.
- وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ج١/ رقم٧٤٣/ ص٢٥٧ (عن أنس بن مالك) و/ ج٢/ رقم١٨٤٣ و١٨٤٤ و١٨٤٥ و١٨٤٦ و١٨٤٧ و١٨٤٨ (عن جابر بن سمرة) ص٢٠٦-٢٠٧ ورقم ١٩٩٨ ص٢٣٩.
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث -ذكر الأخبار عن قرب الساعة من النبوة بالإشارة المعلومة/ ج٧/ رقم٦٦٠٦/ ص٢٢٠(عن أنس).
- وانظر: الدر المنثور في التفسير المأثور: للسيوطي/ ج٦/ ص٢٧ سورة محمد الآية١٨.
- وانظر تفسير القرآن العظيم: لابن كثير/ ج٤/ ١٨٠/ الطبعة الثانية.
- وانظر: أسباب النزول: للنيسابوري/ ص٢٣٤ سورة النحل.
- وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح/ ج١/ رقم١٤٠٧/ ص٤٤٢/ (عن جابر)
- وأورده الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون: في (ذكر آخر الزمان واشتراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٥٧/ (عن جابر)
- وأورده عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد والرقائق/ رقم١٥٩٢/ ٥٥٥.
- وأورده الطبري في تاريخه/ القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره/ ج١/ ص١٢-١٥.
- وأورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد/ ج٦/ رقم٣٣١٢/ ٢٨١.
- وأورده ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ م٤ ص١٩٩ وم٥ص٤٣٣ (عن أنس).
- وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الزهد/ باب قرب الساعة/ م٥/ ج١٠/ ص٣١١ وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.
- وأورده المنذري في الترغيب والترهيب/ الترهيب من ترك السنة وارتكاب البدع والأهواء/ ج١/ رقم٢/ ص٨٣.
- وانظر: شرح السنة للبغوي/ كتاب الفتن / باب قول الله عز وجل: ﴿وما أمر الساعة إلا كلمح البصر﴾ سورة النحل ٧٧./ ج١٥ رقم٤٢٩٤/ ص٩٨(عن سهل بن سعد). قيل في تفسيره: (كفضل إحداهما على الأخرى يريد: ما بيني وبين الساعة من مستقبل الزمان بالإضافة إلى ما مضى مقدار فضل الوسطى على السبابة).
- وانظر: صحيح الترمذي بشرح ابن العربي المالكي/ أبواب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ج٩/ ص٢٥-٢٦.

(والمعنى أن ما بين بعثته -صلى الله عليه وسلم- وبين الساعة شيء يسير، كما بين الإصبعين المذكورين في الطول أو في المسافة والمجاورة)[1].

فالإصبعان السبابة والوسطى متقاربان، بل متلاصقان. (وعن سهل بن سعد قال مثلي ومثل الساعة كهاتين وفرق بين أصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام ثم قال مثلي ومثل الساعة كمثل فرسي رهان)[2].

وفي حديث بريدة بلفظ: (بعثت أنا والساعة جميعاً إن كادت لتسبقني)[3]

وفي حديث المستورد بن شداد: (بُعِثْتُ أنا في نَفَس الساعَة فَسَبَقْتُها كما سَبَقَتْ هذِه هذِه لِإصْبَعَيْهِ السَّبَّابةِ والوُسْطى)[4]

وقوله: (في نفس الساعة): بفتح الفاء، وهو كناية عن القرب أي بعثت عند تنفسها.

يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾[5].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم/ كتاب الفتن/ باب قرب الساعة/ ١٨/ ٨٩.
- وانظر: شرح التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/ القرطبي/ أبواب الملاحم/ باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثت أنا والساعة كهاتين / ٢/ ٧٣٣/ فصل(١).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده/ ٥/ ٣٣١.

(٣) أخرجه أحمد في مسنده/ ٥/ ٣٤٨/ وسنده حسن.
- وأورده الطبري في تاريخه/ القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره./ ج١/ ص١٥.
- وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الزهد/ باب قرب الساعة/ م٥ -ج١٠- ص٣١١ وقال: رواه أحمد والبزار.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- باب ما جاء في قول النبي -صلى الله عليه وسلم- بعثت أنا والساعة كهاتين/ م٣-باب رقم ٣٣ رقم الحديث ٢٣١٠/ ص٣٣٦. وقال: هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد، لانعرفه إلا من هذا الوجه./ واللفظ له.
- وأورده الطبري في تاريخه: القول في كم قدر جميع الزمان من ابتدائه إلى انتهائه وأوله إلى آخره/ ج١/ ص١٥.
- وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ باب قرب الساعة وأن من مات فقد قامت قيامته/ ج٣/ رقم٥٥١٣- ص٤٩.
- وانظر صحيح الترمذي/ بشرح ابن العربي/ ج٩/ ص٦٠.

(٥) سورة محمد: رقمها٤٧: الآية١٨.

(قال المفسرون: وكانوا قد قرءوا في كتبهم أن محمداً -صلى الله عليه وسلم- آخر الأنبياء فبعثه من أشراطها وأدلتها. قاله الضحاك والحسن)[1]

٢ - ٣ : اختلال الموازين وفساد أحوال الناس :

الأمارة الثانية والثالثة ما جاء في الحديث الصحيح، المشهور بحديث سؤال جبربل عليه السلام عن الساعة، كما في مسلم: (قال جبريل: يارسول الله: فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلمَ مِنَ السائِل)[2]

(أي لا علم لي ولا لك ولا لأحد بها، وكان هذا هو أصل ما يقال، لكنه عدل إلى المذكور، ليعم كل سائل، ومسئول، بمعنى أن كل مسئول عن وقت الساعة لا يزيد في العلم بها عن السائل، ونفى الأفضلية في العلم يحتمل المساواة في العلم، ويحتمل المساواة في الجهل، فلما قال:

(في خَمْس لا يَعْلَمُهُنَّ إلا اللَّهُ)[3] يعني أن المراد المساواة في الجهل

---

(١) تفسير القرطبي/ ١٦/ ص٢٤٠.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ تعريف الإسلام والإيمان/ ١/ ١٥٦-١٦٠(عن عبدالله بن عمر).
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ المقدمة/ (٩) باب في الإيمان/ ج١/ رقم٦٣/ ص٢٤ وكتاب الفتن. (٢٥) باب أشراط الساعة/ ٢/ رقم٤٠٤/ ص١٣٤٢-١٣٤٣.
- وأورده الشجري في كتاب الأمالي / الحديث السادس والثلاثون/ في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٦٧(عن أبي هريرة).
- وانظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير/ ٦/ ٣٤١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان. باب سؤال جبريل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي -صلى الله عليه وسلم- له/ ١/ ٢٠.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الإيمان/ أشراط الساعة/ ١/ ١٦٥.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ المقدمة/ (٩) باب في الإيمان/ ج١/ رقم ٦٤/ ص٢٥ فتلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم-﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾ سورة لقمان-رقمها٣١: الآية٣٤(عن أبي هريرة).
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ للفارسي/ كتاب النجوم والأنواء/ ذكر البيان بأن من حكم بمجيء المطر في وقت بعينه كذبه فخبره إذ الله جل وعلا استأثر بعلمه دون خلقه/ ٧/ رقم٦١٠١/ ص٦٤٧.

بوقتها. (قال: فأخبرني عن أمارتها)[1] ولم يسأل عن أمارتها ابتداء، وسأل عن وقتها، ليكون في جواب النبي صلى الله عليه وسلم- زجر للناس عن السؤال عن وقتها)[2].

فقد أكثروا السؤال عنها كما حكى القرآن الكريم بقوله: ﴿يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله﴾[3].

وقوله: ﴿يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾[4]

يقول المفسرون: «كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يُسأل عن الساعة من كافر ومؤمن وكان إذا سأله المؤمنون عن ذلك ينفي علمه، أو يلفت نظر السائل إلى ساعته أي إلى موته، أو موت جيله»[5].

(عن أنس أن رجلاً من أهل البادية أتى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال يارسول الله متى الساعةُ قائمة قال وَيْلك وما أعددت لها قال: ما أعْدَدْتُ لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً)[6].

---

(١) تقدم تخريجه في هامش ص٥٤ رقم(٢).

(٢) فتح المنعم/ شرح صحيح مسلم/ د. موسى شاهين/ ١/ ٢٣-٢٤.

(٣) سورة الأحزاب: رقمها ٣٣: الآية ٦٣.

(٤) سورة الأعراف: رقمها ٧ - الآية١٨٧.

(٥) الأساس في التفسير/ سعيد حوى/ م٤/ ٢٠٨٤-سورة الأعراف.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأدب/ باب ما جاء في قول الرجل ويلك/ ٨/ ٤٨/ واللفظ له.

- وفي رواية: (ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت) ص٤٩ باب علامة حب الله عز وجل لقوله: ﴿إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ سورة آل عمران -رقمها٣: الآية٣١.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب البر والصلة والآداب/ باب المرء مع من أحب(١٦/ ١٨٧).
- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الزهد/ (٣٨) باب المرء مع من أحب/ ٤/ رقم٢٤٩٣/ ٢٢-٢٣/ وقال: هذا حديث صحيح.
- وأخرجه أحمد في المسند/ ١/ ٣٩٢ و٣/ ١٠٤/ برواية: (قال أنس فما رأيت المسلمين

ففي هذا الحديث أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يحيلهم إلى ما هو الأهم في حقهم، وهو الاستعداد لوقوع ذلك التهيؤ له قبل نزوله، كما كان يحيل في الجواب عن وقت الساعة إلى فناء الجيل.

فقد روى البخاري: (فكان يَنْظُرُ إلى أصْغَرِهِمْ فيقولُ: إن يَعِشْ هذا لا يُدْرِكْهُ الهَرَمُ حَتّى تقومَ عليكم سَاعتكُمْ)[1]

(ويقول المفسرون: سأل عن الساعة أناس من اليهود، فقد أخرج ابن إسحاق وغيره عن ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما قال: قال حمل بن أبي قشير، وسمول بن زيد لرسول الله-صي الله عليه وسلم-: أخْبِرْنا متى الساعة إن كنت نبيّاً كما تقول: فإنا نعلم متى هي؟ وكان ذلك امتحاناً منهم، مع علمهم أنه تعالى قد استأثر بعلمها، فأنزل الله تعالى الآية. وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة أن قريشاً قالوا: يامحمد أسر إلينا متى الساعة؟ لما بيننا وبينك من القرابة، فنزلت. ومعنى ﴿لا يجليها لوقتها﴾ أي لا يكشفها ولا يظهرها للناس إلا هو، وفي ذلك إقناط كلي عن إظهار وقتها، ومعنى ﴿ثقلت في السماوات والأرض﴾ عظمت على أهل السماوات والأرض، حيث يشفقون منها، ويخافون شدائدها، وقيل: المعنى: ثقلت عند الوقوع على نفس السماوات حتى انشقت، وانتثرت نجومها، وكورت شمسها، وعلى نفس الأرض، حتى سيرت جبالها، وسجرت بحارها، وكان ما كان فيها، ومعنى: ﴿يسألونك كأنك حفي عنها﴾ أي كأنك عالم بوقتها، باحث عن تفصيلها وتعرف حالها).[2]

فرحوا بعد الإسلام بشيء ما فرحوا به). و١١٠/١٥٩/ و١٦٥ و١٦٧و١٦٨و١٧٢ و١٧٨و١٩٢.

- وأخرجه الدارمي في سننه/ كتاب الرقاق/ باب المرء مع من أحب/ ٢/ رقم٢٦٨٥/ ص٧٧٧ -٧٧٨ (عن أبي ذر).
- وأخرجه الطيالسي في مسنده/ ١/ ٢٣/ ص١/ بلفظ: (المرء مع من أحب).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة/ باب سكرات الموت/ ٨/ ١٣٣/ (عن عائشة).

- انظر شرح السنة للبغوي/ كتاب الفتن. باب قول الله عزوجل: «وما أمر الساعة إلا كلمح البصر» سورة النحل الآية ٧٧/ ج١٥/ رقم٤٢٩٦/ ص٩٩

(٢) روح المعاني: للألوسي/ ٩/ ١٣٢، ١٣٣.

ونعود إلى سؤال جبريل عليه السلام(قال: فأخبرني عن أشراطها، قال: **أن تلد الأمة ربتها**).[1]

(الرب المالك والربة النسمة المالكة قيل: كناية عن كثرة أولاد السراري، فإن ولد الأم من سيدها بمنزلة سيدها، لأن مال الإنسان صائر إلى ولده، ولا شك أنها مال لأبيه، وقد يتصرف الولد في مال أبيه في حياته تصرف المالكين بإذنه فيصير ابنها سيدها ومالكها، وهذا القول ضعيف، لأن هذه الأمارة كانت موجودة بكثرة في عهده -صلى الله عليه وسلم- وضعفت، بل ندرت في هذه الأيام.

وقيل: كناية عن فساد الحال،لكثرة بيع أمهات الأولاد فيتداولهن المالكون، فيشتري الرجل أمه، وهو لا يشعر. وضعف هذا القول من ضعف سابقه. وقيل: كناية عن أن الإماء يلدن الملوك، لأن أمه حينئذ تكون من رعيته وهو سيدها وسيد غيرها من رعيته.

وخير ما قيل: إنه كناية عن كثرة العقوق، حتى يصير الولد لقلة بره بأمه، كأنه مولاها، كما جاء في رواية: (ويكون الولد غيظاً)[2] أو أنه كناية عن (رفع الأسافل)[3] ويتوافق حينئذ مع قوله: **(وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان)**[4]

ويكونان علامة واحدة ذات مظاهر مختلفة، ويزكيها حديث: (لا تقومُ السَّاعةُ حتى يكون أسْعَدَ الناسِ بالدُّنيا لُكَعُ بن لُكَعُ)[5]

---

(١) تقدم تخريجه في هامش ص٥٤ رقم(٢)

(٢) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب الفتن/ باب في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٥/ وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم.(عن عائشة).
- وأورده الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون (في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك) ٢/ ٢٧٠.
- وذكره ابن حجر في فتح الباري/ كتاب الفتح/ ١٣/ باب ٢٥/ ص٨٤

(٣) فتح المنعم شرح صحيح مسلم / د. موسى شاهين/ ١/ ٢٤-٢٥.

(٤) تقدم تخريجه في هامش ص٥٤ رقم(٢)

(٥) أخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن/ ٣١-باب ما جاء في أشراط الساعة م٣- رقم٢٣٠٥/ ص٣٣٤ وقال :هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث عمرو بن أبي عمرو.(عن حذيفة بن اليمان)

واختلال الموازين، وفساد أحوال الناس والتحول من القيم الحقيقية إلى قيم أخرى غير طبيعية، أمارة تشمل ظواهر كثيرة، وعنها أخرج الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة (لا تقوم الساعة حتى تهلك الوعول وتظهر التحوت؛ قالوا يارسول الله وما الوعول وما التحوت؛ قال الوعول وجوه الناس وأشرافهم، والتحوت الذين كانوا تحت أقدام الناس لا يعلم بهم)[1]

وأخرج الطبراني عن عبدالله بن مسعود: (لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها)[2] وعند الترمذي من حديث أبي هريرة: (وسادَ القبيلة فاسِقُهم، وكان زعيمُ القومِ أرْذَلُهُم)[3]

وفي حديث: (ويجترئ الصغير على الكبير واللئيم على الكريم)[4]

- وأخرجه أحمد في المسند/ ٥/ ٣٨٩.
- وأورده العجلوني في كشف الخفاء/ ٢/ رقم٣٠٠٤/ ص٤٧١، وقال: رواه الترمذي عن حذيفة والطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه.
- وأورده التبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الرقاق/ باب تغير الناس/ ٢/ رقم٥٣٦٥/ ٦٩٥.
- وأورده العلامة المناوي في فيض القدير/ ٦/ رقم٩٨٥١/ ص٤١٧ ورمز له بعلامة (الصحيح).

(١) أخرجه الحاكم/ كتاب الفتن والملاحم/ ٤/ ٥٤٧/ وقال: هذا حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح. ووافقه الذهبي.
- وأورده الهيثمي في موارد الظمآن/ كتاب الفتن/ باب في أمارات الساعة/ ٦/ رقم١٨٨٦/ ص١٤٠.
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب الفتن/ باب ثان في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٤-٣٢٥/ وقال: قلت في الصحيح بعضه - رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن سليمان بن والبه ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. - انظر فتح الباري: لابن حجر/ ج١٣- ص١٥.

(٢) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب ثان في أمارات الساعة م٤-ج٧/ ص٣٢٧. وقال: رواه البزار والطبراني وفيه قصة وفيه حسين بن قيس وهو متروك.
- وذكره الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون: في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك./ ٢/ ٢٧٠.
- وذكره العلامة المناوي في فيض القدير/ ٥/ رقم٧٣٨٣/ ص٣٠١ ورمز له بعلامة (الضعيف).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن/ باب رقم ٣٢/ ج٣ حديث رقم٢٣٠٨- ص٣٣٥. وقال: وفي الباب عن علي. هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

(٤) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب الفتن/ باب ثان في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٥/ (عن عائشة).

وفي حديث آخر: (ويعمر خراب الدنيا ويخرب عمرانها)[1]

٤ - كثرة القتل:

ومن الأشراط الصغرى للساعة كثرة القتل، وفي الصحيح: (إنَّ بَيْنَ يَدَي الساعة أياماً يكْثُر فيها الهَرْجُ ،والهَرْجُ القَتْلُ)[2]

ولقد بدأ سفك الدماء في بني آدم بقتل ابن ادم أخاه، وأخذ يزداد وينتشر، حتى كانت الحروب والإغارات لكنها كانت بالأسلحة البيضاء البدائية التقليدية، الخنجر والسيف والحربة والنبل والسهم، فكان القتل محدوداً،

وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه جماعة لم أعرفهم.

- وذكره الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون(في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك)(٢/ ٢٧٠).
- انظر فتح الباري: لابن حجر/ كتاب الفتن/ج١٣ باب ٢٥ ص٨٤.

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب ثان في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٣ (عن ابن مسعود).

وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب ظهور الفتن/ ٩/ ٦١ (عن أبي موسى) واللفظ له.

- وكتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل/ ٨/ ١٧. بلفظ: (قالوا وما الهرج قال: القَتْلُ القَتْلُ)
- وكتاب العلم/ باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس / ١/ ٣١(عن أبي هريرة).
- وكتاب الجمعة/ باب ما قيل في الزلازل والآيات/ ٢/ ٤١.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم / باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان/ ١٦/ ٢٢٢-٢٢٣.
- وكتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ١٣ (عن أبي هريرة).
- وأخرجه أبو داود في سننه/ كتاب الفتن/ باب ذكر الفتن ودلائلها/ ٤/ رقم ٤٢٥٥/ ٩٩.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن. باب أشراط الساعة/ ٢/ رقم٤٠٤٧/ ١٣٤٣- ١٣٤٤ عن أبي هريرة: بلفظ :(قالوا: وما الهرج يارسول الله قال: القتلُ القتلُ القتلُ) ثلاثاً. وقال في الزوائد: إسناده صحيح، ورجاله ثقات. وقد روى الترمذي بعضه .
- وأخرجه عبد الرزاق في المصنف/ باب الفتن/ ١١/ رقم٢٠٧٥١/ ٣٦٤-٣٦٥) (عن ابن المسيب).
- وأبو الطيب في عون المعبود/ كتاب الفتن/ ١١/ رقم٤٢٣٥/ ٣٣٢.
- وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة/ ٤/ رقم١٦٨٢/ ٢٤٨ (عن أبي موسى الأشعري).

وتطورت الأسلحة في عصرنا إلى القنابل الذرية، فقتلت قنبلة ذرية واحدة مئات الآلاف من البشر، وهدمت منازل مدينة في لحظات، وتهدد البشرية اليوم بما لا يخطر على بال إنسان، ومخزون القنابل الفتاكة، والمعروفة بأسلحة الدمار الشامل قادر على إفناء البشرية في لحظة، وتدمير الكرة الأرضية في لحظة، بل قادر على إفناء عشرة أمثال البشرية، والقتل هذه الأيام كثير، بين طوائف الدولة الواحدة وبين الدول بعضها مع بعض، بل هو كثير منذ بدء الدولة الإسلامية. (فقد كان قتلى الجمل حول الجمل عشرة آلاف نصفهم من أصحاب عليٍّ ونصفهم من أصحاب عائشة)[1].

(وقيل أحصى من قتله الحجاج بن يوسف الثقفي صبراً فكانوا مائة ألف وعشرين ألفاً)[2].

٥ - نزع العلم وانتشار الجهل:

ومن العلامات الصغرى للساعة نزع العلم وانتشار الجهل، وقد روى البخاري ومسلم وأحمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إنَّ مِنْ أشْراطِ الساعَةِ أن يُرفَعَ العِلْمُ، وَيَثْبُتَ الجَهْلُ)[3]

وفي رواية أخرى للبخاري والترمذي وابن ماجه: (من أشراط الساعة أن يَظْهَرَ الجَهْلُ وَيَقِلَّ العِلْمُ)[4]

---

(١) تاريخ الطبري: لابن جرير الطبري/ ٤/ ٥٣٩/ ط٤.

(٢) الكامل في التاريخ: لابن الأثير/ ٤/ ١٣٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب العلم/ باب رفع العلم وظهور الجهل/ ١/ ٣٠ واللفظ له.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم/ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان/ ١٦/ ٢٢١.
- وأخرجه الإمام أحمد في المسند/ ٣/ ١٥١، ١٧٦، ٢٠٢.
- انظر شرح السنة للبغوي/ كتاب العلم/ باب قبض العلم/ ١/ ٣١٥.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأشربه/ ٧/ ١٣٥/ (عن أنس)
- وكتاب العلم/ باب رفع العلم وظهور الجهل/ ١/ ٣٠
- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن. ٣١ باب ما جاء في أشراط الساعة/ ٣/ رقم٢٣٠١/ ص٣٣٣/ بلفظ: (أن يرفع العلم...) وقال: هذا حديث حسن صحيح. (وبنفس اللفظ)
- أخرجه ابن ماجه/ كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٢/ رقم٤٠٤٥/ ١٣٤٣.

وعند البخاري أيضاً عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: (إنَّ الله لا يَنْزِعُ العلمَ بَعْدَ أن أعطاهموهُ انتزاعاً، ولكن يَنْتَزِعُهُ منهم مع قبْضِ العلماء بِعلمهمْ فيَبْقى ناسٌ جُهّالٌ يُستَفتَوْنَ فيُفْتونَ برأيهم فيُضِلّونَ ويَضِلّون)[1].

وأخرج الدارمي وأحمد عن ابن عباس قال: (هل تدرون ما ذهاب العلم قلنا: لا. قال: ذهاب العلماء)[2].

وفي رواية: (إنَّ اللّهَ لا يَقْبِضُ العِلمَ انتزاعاً يَنْتَزِعُهُ من العبادِ ولكن يَقْبِضُ العِلمَ بِقَبضِ العُلَماء حتى إذا لم يُبْقِ عالماً اتَّخَذَ الناسُ رُؤوساً جُهّالاً فَسُئِلوا فأفْتَوا بغيرِ عِلم فَضَلّوا وأضَلّوا)[3]

وأخرجه عبد الرزاق في المصنف / ١١/ رقم٢٠٨٠١/ ٣٨١/ ط٢
- وأورده الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون: في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٥٧-٢٥٨، ٢٧١.
- انظر شرح السنة/ للبغوي/ كتاب الفتن. باب أشراط الساعة/ ١٥/ رقم٤٢٣١/ ٢٤.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس ولا تقف (لا تقل) ما ليس لك به علم/ ٩/ ١٢٣.
- وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير/ ١/ رقم٤٥٠/ ١٨٢.
- وانظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ترتيب الفارسي/ ذكر الأخبار عما يظهر في آخر الزمان من المتحلين للعلم والمفتين فيه من غير علم ولا استحقاق له نعوذ بالله من فتنتهم/ ٨/ رقم٦٦٨٨/ ٢٥٥.
- وباب طاعة الأئمة/ ذكر وصف الأئمة المضلين التي كان يتخوفها على أمته-صلى الله عليه وسلم- ٧/ ٤٥٥٢/ ٤٨/ بلفظ(إن الله لا يقبض...)

(٢) أخرجه الدارمي في سننه/ المقدمة/ ٢٦- باب في ذهاب العلم/ ١/ رقم٢٤٧ ص٨٣/ واللفظ له. - وأخرجه أحمد في المسند/ ١/ ٢٢٣.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب العلم/ باب كيف يقبض العلم/ ١/ ٣٦ واللفظ له. (عن عبدالله بن عمرو بن العاص).
- وأخرجه الترمذي في سننه أبواب العلم. باب ما جاء في ذهاب العلم-٤/ رقم٢٧٩٠/ ١٣٩/ وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ المقدمة/ باب اجتناب الرأي والقياس١/ رقم٥٢/ ٢٠
- وأخرجه الدارمي في سننه/ المقدمة/ باب في ذهاب العلم/ ١/ رقم ٢٤٣/ ٨٢.
- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان. باب إخباره-صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث- ذكر البيان بأن قوله -صلى الله عليه وسلم- حتى يقبض العلم أراد به ذهاب من يحسن علمه-صلى الله عليه وسلم - لا أن علمه يرفع قبل قيام الساعة/ ٨/ ٦٦٨٤/ ٢٥٤
- وانظر شرح السنة للبغوي/ كتاب العلم/ باب قبض العلم/ ١/ ٣١٥.

وفي رواية لمسلم: (حتى إذا لم يَتْرُكْ عالِماً)[1]

إن العلم كأي كائن يمر بمراحل وأطوار، يبدأ قليلاً صغيراً، ثم ينمو ويكبر ويكثر، ثم تنتابه نكسة، فيندثر، باندثار علمائه، ويحل محله الجهل والأمية، ثم يبعث من جديد ويحيا، ويرقى ويرقى، ثم يموت بموت علمائه، وهكذا أطوار وأطوار، نرى ذلك بأنفسنا، بالنسبة إلى مناطق من الأرض، ويرقى العلم عند الفراعنة، وغيرهم، كما تدلنا آثارهم، ثم يندثر، ويحل محله جهل شديد، كما هو ملموس في بلادهم، ويرقى عند فارس والروم قبيل الإسلام، ويضعف حتى يكاد يموت في بلاد العرب، حتى يوصفوا بالأميين، وحتى يعد على الأصابع من يعرف منهم القراءة والكتابة، ويرقى عند العرب، ويضعف في أوربا، وتترجم العلوم إلى العربية، وتعلو درجة الطب والرياضة والفلسفة عند العرب، ويكاد يموت في أوربا، وتأخذه أوربا ثم أمريكا عن العرب، وترقى به حتى وصل إلى درجة الخيال، غزوا الفضاء، وبلغوا بالتكنولوجيا الحديثة مبلغ السحر، حتى أصبحت الكرة الأرضية بفضل علم الاتصال كقرية صغيرة، يكلم قاصيها دانيها، بلمسة في جهاز، ويحرك سفن الفضاء وهو على الأرض، وما لا نعلمه من هذه الاختراعات فوق ما نعلمه بكثير، فهل هذه نهاية البداية؟ أو بداية النهاية؟ وهي المقصودة بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2]

إن كان الأمر كذلك كان المقصود من العلم الذي يرفع، كأمارة من أمارات الساعة العلم الديني، أعني العلم بالقرآن وأسراره، وبالسنة وأحكامها، والشريعة بفروعها.

والمقصود بالعلم الذي يرفع العلم الصحيح والعمل به، وهذا الذي أفهمه من مجموع الأحاديث ففيها: (يُسْتَفْتَوْنَ فَيُفْتونَ برأيهم فَيُضِلّونَ وَيَضِلّون)[3].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم/ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان/ ١٦/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) سورة يونس: رقمها١٠- الآية٢٤.

(٣) سبق تخريجه، في هامش ص٦١ رقم (١)

ولا يتأتى ذلك في العلوم الحديثة، ولا ينطبق إلا على العلم الديني، ولا يحتج بكثرة الذين يحملون شهادة العالمية الدينية، فإنهم غثاء كغثاء السيل، أكثرهم لا يحفظ القرآن الكريم، وليس فيهم من يحفظ ألف حديث بإسناده، ولا من عنده القدرة على الاجتهاد والاستنباط، حتى صح قول من قال بإغلاق باب الاجتهاد، لعدم توافر شروطه في الموجودين، وما أكثر الذين يفتون اليوم بغير علم، وهم يحتلون المناصب المرموقة بين العلماء، فيضلون ويضلون، وقد تخصص علماء الدين في فروع من علوم اللغة والدين، وتعمقوا في الفروع بما لا يغني الأصول وأصبحت تسأل خريج اللغة العربية عن قاعدة نحوية أو بلاغية فيقول: أنا متخصص في الأدب، وإذا سألت متخصص التفسير عن حديث قال لك اسأل المتخصص في الحديث وهكذا.. مع أن فروع العلم الديني متكاملة، كلها يحتاج كلها، والاقتصار على فرع من فروعها جهل ببقية الفروع، وقبض العلماء الذين كانوا يجمعون ذلك، ويفتون في كل ذلك، واتخذ الناس رؤوساً جهالاً، ورحم الله ابن الصلاح، نظر في علماء عصره في القرن السابع الهجري فوجدهم ضعافاً عمن سبقوهم فقال: (إذا وجدنا فيما نروي من أجزاء الحديث وغيرها حديثاً صحيح الإسناد ولم نجده في أحد الصحيحين ولا منصوصاً على صحته في شيء من مصنفات أئمة الحديث المعتمدة المشهورة فإنا لا نتجاسر على جزم الحكم بصحته)[1].

وقد فهم بعض العلماء من قول ابن الصلاح هذا أنه: لا يجوز للمتأخرين أن يصححوا حديثاً لم ينص على تصحيحه المتقدمون. رأى رحمه الله تعالى أن العالمين بعلل الحديث قد انقرضوا وأن علماء عصره ومن بعدهم غير مؤهلين لذلك، فقرر قراره وكان هذا في القرن السابع الهجري. فما حال علمائنا بعده بعشرة قرون؟ وعلمهم كل يوم في نقصان، إن كان فهمي صحيحاً فنحن على أبواب النهاية، وقد ظهرت هذه العلامة من علامات الساعة.

---

(١) مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث. معرفة الصحيح من الحديث/ الفائدة الثانية/ ٩.
- وانظر تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي/ ١/ ١٤٣.

٦ - تقارب الزمان :

وتقارب الزمان علامة من علامات قرب الساعة، فعند البخاري ومسلم وأبوداود وابن ماجه:

عن أبي هريرة-رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (يتقارب الزمان وينقص العمل).[1]

وأخرج الترمذي وأحمد: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقومُ الساعةُ حتى يتقارب الزّمَانُ وتكونَ السَّنَةُ كالشَّهْر، والشَّهْرُ كالجُمعةِ، وتكونَ الجُمُعةُ كاليومِ، ويكون اليومُ كالساعةِ، وتكونَ الساعةُ كالضَّرْمةِ بالنارِ)[2]

«قال الخطابي: هو من استلذاذ العيش، قال الحافظ ابن حجر يريد -والله

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه /كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل/ ٨/ ١٧/ واللفظ له.
- وكتاب الفتن/ باب ظهور الفتن/ ٩/ ٦١.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم/ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان/ ١٦/ ٢٢٢-٢٢٣.
- وأخرجه أبو داود في سننه / كتاب الفتن والملاحم. باب ذكر الفتن ودلائلها/ ٤/ رقم٤٢٥٥/ ٩٩.
- وأخرجه ابن ماجه. كتاب الفتن. باب ذهاب القرآن والعلم٢/ رقم٤٠٥٢/ ١٣٤٥

(٢) أخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الزهد/ باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الأمل/ ٣/ رقم٢٤٣٤/ ٣٨٨/ وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه/ واللفظ له.
- وأخرجه أحمد في مسنده/ ٢/ ٥٣٧ -٥٣٨ (عن أبي هريرة) بلفظ: (وتكون الساعة كاحتراق السعفة).
- وانظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره-صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث- ذكر الأخبار عن تقارب الزمان قبل قيام الساعة/ ٨/ رقم٦٨٠٣/ ٢٩٧(عن أبي هريرة) بلفظ: (وتكون الساعة كاحتراق السعفة أو الخوصة(أ))
(أ) خوص النخل: وهو ورقه.
- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير/ ٢/ ٥.
- وأورده الهيثمي في موارد الظمآن /كتاب الفتن/ باب في أمارات الساعة/ ٦/ رقم١٨٨٧/ ١٤٠.
- والشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون/ في ذكر آخر الزمان واشتراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٦٥.
- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن. باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٤٨/ ٢٣

أعلم- أنه يقع عند خروج المهدي ووقوع الأمَنَة في الأرض، وغلبة العدل فيها، فيستلذ العيش عند ذلك وتستقصر مدته، وما زال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت، ويستطيلون مدة المكروه وإن قصرت.

وتعقبه الكرماني بأنه لا يناسب أخواته من ظهور الفتن وكثرة الهرج وغيرهما، واعتذر عنه الحافظ ابن حجر بأنه إنما احتاج تأويله بما ذكر، لأنه لم يقع النقص في زمانه، وإلا فالذي تضمنه الحديث قد وجد في زماننا هذا، فإننا نجد من سرعة مر الأيام، ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا، وإن لم يكن هناك عيش مستلذ، والحق أن المراد نزع البركة من كل شيء حتى من الزمان، وذلك من علامات قرب الساعة»[1].

وقال النووي: «المراد بقصر الزمن عدم البركة فيه وأن اليوم مثلاً يصير الانتفاع به بقدر الانتفاع بالساعة الواحدة»[2]

وتوضيح ذلك أن الزمن وعاء لما يقع فيه من أحداث ونتاج، فإذا حدث في الساعة الواحدة أحداث يوم، أو نتج فيها ما كان ينتج في يوم كان ذلك في معنى طول الزمن، وإذا كان العكس كان في معنى قصر الزمن، والأمارة على هذا تضييع الناس لزمنهم ولهوهم ولعبهم، وانصرافهم عن الانتفاع به فيما يهمهم في الدنيا والآخرة.

«وقال ابن أبي جمرة: القصر يحتمل أن يكون حسياً، ويحتمل أن يكون معنوياً، أما الحسي فلم يظهر بعد، ولعله من الأمور التي تكون عند قرب قيام الساعة، وأما المعنوي فله مدة منذ ظهر، يعرف ذلك أهل العلم الديني، ومن له فطنة من أهل السبب الدنيوي، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك، ويشكون ذلك، ولا يدرون العلة فيه، والسبب ضعف الإيمان، لظهور الأمور المخالفة للشرع، وأشدها الأقوات وما وقع فيها من الحرام المحض، ومن الشبه، قال: والواقع أن البركة

---

(١) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(١٣/ ١٦).

(٢) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(١٣/ ١٧). وانظرشرح النووي على صحيح مسلم(١٦/ ٢٢١).

في الزمان وفي الرزق إنما يكون من طريق قوة الإيمان، واتباع الأمر، واجتناب النهي، والشاهد لذلك»[1]

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾[2].

٧ - رفع الأمانة :

ورفع الأمانة وشيوع الخيانة علامة من علامات قرب الساعة، وقد روى البخاري عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (إذا ضُيِّعتِ الأَمَانةُ فانتظرِ السَّاعة)[3]

وروى عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حديثَيْن رأيت أحَدَهُما وأنا أنتظر الآخر، حَدَّثنا أن الأمانة نَزَلَتْ فِي جَذْرِ[أ] قُلوب الرِّجال ثم عَلِموا مِنَ القُرْآنِ ثم عَلِموا من السُّنَّةِ ، وَحَدَّثنا عن رَفْعِها قالَ : ينامُ الرَّجُلُ النَّوْمَة فَتُقْبَضُ الأمانةُ من قلبِهِ فيظلّ أثرُها مثلَ أثر الوكْتِ[ب] ،ثم ينامُ النَّوْمة فَتُقْبَض فيبقى أثرُهَا مِثل المَجْلِ[ج] كَجَمْر دَحْرَجْتَهُ على رِجْلِك فَنفط فتراه منتبراً وليس فيه شيء فيصبح النَّاس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال إن في بني فلان رجلاً أميناً)[4]

---

(١) فتح الباري: لابن حجر العسقلاني(١٣/ ١٧).

(٢) سورة الأعراف: رقمها ٧ - الآية ٩٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب العلم/ باب من سئل علماً وهو مشتغل في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل(١/ ٢٣).
-وباب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة/ باب رفع الأمانة٨/ ١٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب ما جاء في الرقاق وأن لا عيش إلا عيش الآخرة/ باب رفع الأمانة(٨/ ١٢٩-١٣٠) واللفظ له.

(أ) جَذْر : الأصل.

(ب) الوكت: هو الأثر اليسير: وقيل: هو سواد يسير في اللون.
وقيل : هو لون يحدث مخالف للون الذي كان قبله.

(ج) المجْل : هو التنفط الذي يصير في اليد من العمل بفأس أو نحوها ويصير كالقبه فيه ماء قليل.

- شرح النووي على صحيح مسلم/ ٢/ ١٦٨، ١٦٩.
- وانظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة/ القرطبي/ ٢/ ٧٦٠/ أبواب الملاحم/ باب رفع الأمانة والإيمان عن القلوب / فصل (١).

وحاصل الحديث: أنه يرفع الأمانة وأن الموصوف بالأمانة يسلبها، حتى يصير خائناً، بعد أن كان أميناً[1].

٨ - شيوع البخل :

وشيوع البخل والشح من علامات الساعة ،ففي البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه:(ويلقى الشح)[2] ، فالمراد إلقاؤه في قلوب الناس على اختلاف أحوالهم حتى يبخل العالم بعلمه فيترك التعليم والفتوى، ويبخل الصانع بصناعته حتى يترك تعليم غيره، ويبخل الغني بماله حتى يهلك الفقير، وليس المراد وجود أصل الشح لأنه لم يزل موجوداً[3].

- وكتاب الفتن/ باب إذا بقي في حثالة من الناس(٩/ ٦٦)
- وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة/ باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم(٩/ ١١٤).
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الايمان/ باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب وعرض الفتن على القلوب (٢/ ١٦٨-١٦٩).
- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن ١٥ باب ما جاء في رفع الأمانة(٣/ ٢٢٧٠/ ٣٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه / كتاب الفتن/ ٢٧ باب ذهاب الأمانة/ ٢/ رقم ٤٠٥٣/ ١٣٤٦.
- وذكره التبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ ٣/ رقم٥٣٨١/ ٣-٤.
- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان- الفارسي/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث - ذكر الأخبار عما ينقص الخير في آخر الزمان ٨/ رقم٦٧٢٤/ ٢٦٧-٢٦٨.
- وشرح السنة: للبغوي/ كتاب الفتن/ ١٥/ رقم ٤٢١٧/ ٥.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري(١٣/ ٣٩)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الأدب/ باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من البخل/ ٨/ ١٧(عن أبي هريرة)
- وكتاب الفتن/ باب ظهور الفتن(٩/ ٦١).
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب العلم/ باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان(١٦/ ٢٢٢-٢٢٣)
- وأخرجه أبوداود في سننه/ كتاب الفتن والملاحم/ باب ذكر الفتن ودلائلها/ ٤/ رقم٤٢٥٥/ ٩٩.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ ٢٦ باب ذهاب القرآن والعلم/ ٢رقم٤٠٥٢/ ١٣٤٥.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر (١٣/ ١٧).

٩ - **كثرة المال :**

ومن أمارات قرب الساعة أن **يفيض المال**، وهذه علامة تختلف في وقت ظهورها عن علامة الشح، (فتكون في زمن غير زمنه، اللهم إلا إذا فسرنا (إلقاء الشح) بإهماله وتركه والتخلي عنه بسبب كثرة المال)[١] وعدم الحاجة إليه، فتكونان علامة واحدة.

روى البخاري ومسلم وأبوداود: عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (يوشِكُ الفراتُ أن يحْسِرَ عن كنْزٍ مِنْ ذَهَبٍ فَمَن حَضَرَهُ فلا يأخُذْ مِنْهُ شيئاً) وفي رواية: (عَنْ جَبَلٍ من ذَهَبٍ)[٢]

وفي رواية لمسلم (يحسر الفراتُ عَنْ جَبَلٍ من ذَهَبٍ يَقْتَتِلُ الناسُ عَلَيْهِ فَيُقْتَلُ من كُلِّ مائةٍ تِسْعَةٌ وَتِسْعونَ)[٣]

وعند مسلم والترمذي: (تقيءُ[٤] الأرضُ أفلاذَ[٥] كَبَدِهَا أمثالَ الأسْطُوانِ مَنَ

---

(١) انظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: للقرطبي(٢/ ٧٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الفتن/ باب خروج النار/ ٩/ ٧٣.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ١٩.
- وأخرجه أبو داود في سننه/كتاب الملاحم/ باب حسر الفرات عن كنز / ٤/ رقم٤٣١٣، ٤٣١٤/ ١١٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه/كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ١٨/ واللفظ له.
- وأخرجه أحمد في المسند / ٢/ ٣٠٦، ٣٣٢.
- وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه/ ١١/ رقم٢٠٨٠٤/ ٣٨٢/ باب أشراط الساعة.
- والتبريزي في مشكاة المصابيح /كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٤٢/ ٢٢.
- وابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ ٢/ ٤١١/)عن أبي بن كعب)
- والطبراني في المعجم الكبير/ ١/ رقم٥٣٧/ ٢٠٠(عن أبي بن كعب) بلفظ: (يقتتل تسعة أعشارهم)
- والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره-صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث -ذكر الخبر المدحض قول من زعم أن هذا الخبر تفرد به حبيب بن عبدالرحمن.٨/ رقم٦٦٥٩، ٦٦٦٠/ ٢٤٥ ورقم٦٦٥٨ ذكر الزجر عن أخذ المرء منه كنز الذهب الذي يحسر الفرات عنه.
- انظر: شرح السنة للبغوي/كتاب الفتن/باب ما يكون من كثرة المال والفتوح ١٥/ رقم ٤٢٣٩/ ٣٤.

(٤) قيؤها: إخراجها، شبه بالكبد الذي في بطن البعير ، لأنه من أطايب الجذور. وقيل: تخريج ما في بطنها من معادن الذهب والفضة.

(٥) الفلذة لا تكون إلا للبعير وهي قطعة من كبد ويجمع فلذاً وأفلاذاً، وهي القطع المقطوعة.

الذَّهَبِ وَالفِضَّة فيجيءُ القاتل فيقولُ في هذا قتلتُ ويجيءُ القاطعُ فيقولُ في هذا قطعْتُ رَحمي ويجئ السارق فيقولُ في هذا قُطِعَتْ يدي ثم يَدَعونه فلا يأخذون مِنه شيئاً)[1].

قال ابن التين: (وإذا ظهر جبل من الذهب كسد الذهب، ولم يرغب فيه وقال الحافظ بن حجر: لو اقتسمه الناس بالسوية لوسعهم فاستغنوا عنه أجمعون، وحينئذ تبطل الرغبة فيه)[2]

وفي حديث للبخاري ومسلم وأحمد: (لا تقوم الساعةُ حتى يَكْثُرَ فيكُمُ المالُ فَيَفيضَ حتى يَهُمَّ ربُّ المالِ مَنْ يَقْبَلُ صَدَقَتَهُ، وحتى يَعْرِضَهُ فيقولَ الذي يعرِضُه عليه لا أرَب لي)[3]

وفي حديث آخر: (تَصَدَّقوا فَإِنَّهُ يأتي عَلَيكُمْ زمانٌ يَمْشي الرَّجُلُ بِصَدَقَتِهِ فلا يجِدُ من يَقْبَلُهَا)[4]

أراد أنها تخرج الكنوز المدفونة فيها كما قال جل ذكره: ﴿وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ سورة الزلزلة: الآية ٢.

- شرح السنة: للبغوي/ كتاب الفتن. باب ما يكون من كثرة المال والفتوح/ ١٥/ رقم٤٢٤١/ ٣٥.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الزكاة/ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف/ ٧/ ٩٨/ واللفظ له.

- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن/ ٣١- باب ما جاء في أشراط الساعة/ ٣/ رقم ٢٣٠٦/ ٣٣٤/ وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.
- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٤٤/ ٢٢.
- والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث- ذكر البيان بأن القوم يقتتلون على ما وصفنا من غير أن يتمكنوا مما يقتتلون عليه/ ٨/ رقم٦٦٦٢/ ٢٤٦.
- وانظر زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي/ ٩/ ٢٠٢/ ط٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني/ ١٣/ ٨١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب وجوب الزكاة/ باب الصدقة قبل الرد/ ٢/ ١٣٥/ واللفظ له. (عن أبي هريرة).

- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الزكاة/ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف / ٧/ ٩٧.
- وأخرجه أحمد في المسند/ ٢/ ٣١٣.
- وانظر شرح السنة: للبغوي/ كتاب الفتن/ باب قتال الترك وقتال اليهود / ١٥/ رقم٤٢٤٤/ ٣٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب وجوب الزكاة/ باب الصدقة قبل الرد/ ٢/ ١٣٥ واللفظ

١٠ - شيوع الفاحشة:

وكثرة الزنا، وانتشاره، وإعلانه، وعدم الاستحياء منه؛ علامة من علامات الساعة، وقد أخرج البخاري والترمذي وابن ماجه: (عن أنس رضي الله عنه: (من أشراط الساعة أن يظهر الجَهْلُ، ويقل العلم ويظهر الزنا، وتشرب الخمر، ويقل الرجال، ويكثر النساء حتي تكون لخمسين امرأة فيهن رجل واحد)[١]

وقد أخرج البزار والطبراني وصححه ابن حبان، والحاكم من حديث عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا تقوم الساعة حتى تتسافدون في الطريق تسافدَ الحمير)[٢]

أي حتى ينزو الرجال على النساء، ويجامعوهن على قارعة الطريق كما يفعل الحمار مع أنثاه.

وعند أبي يعلى عن أبي هريرة: (لا تفنى هذه الأمة حتى يقوم الرجل إلى المرأة فيفترسها في الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول لو واريتها وراء هذا الحائط)[٣].

له. (عن حارثة بن وهب).
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتبا الزكاة/ باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف/ ٧/ ٩٥-٩٦.
- وأخرجه النسائي في سننه / كتاب الزكاة/ باب التحريض على الصدقة/ ٥/ ٧٧.

(١) تقدم تخريجه في هامش ص٦٠ رقم(٤)

(٢) إسناده صحيح وهو في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث - ذكر الأخبار عن ظهور الزنا وكثرة الجهر بها في آخر الزمان/ ٨/ رقم٦٧٢٩/ ٢٦٩.
- وأخرجه الحاكم -مطولاً- في مستدركه/ كتاب الفتن والملاحم/ ٤/ ٤٥٧. وقال: صحيح الإسناد على شرطهما موقوف. ووافقه الذهبي.
- والهيثمي في موارد الظمآن/ كتاب الفتن/ ٢٢- باب في أمارات الساعة/ ٦/ رقم١٨٨٩/ ١٤٢.
- وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» كتاب الفتن - باب ثان في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٧/ وقال: رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد / كتاب الفتن/ باب ثان في أمارات الساعة(٧/ ٣٣١) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.
- انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ للعسقلاني/ كتاب الفتن/ باب ٢٥/ ج١٣/ ٨٤

وللطبراني في الأوسط من حديث أبي ذر الغفاري: (ويكثر أولاد الزنا حتى إن الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق فيقول أمثلهم في ذلك الزمان لو اعتزلتم عن الطريق)[1]

وفي حديث أبي أمامة عند الطبراني: (وحتى تمر المرأة بالقوم فيقوم إليها بعضهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة فقائل يقول يومئذ ألا وار منها وراء الحائط فهو يومئذ فيهم مثل أبي بكر وعمر فيكم)[2].

أي قائل ذلك خير الناس يومئذ، كخيرية أبي بكر وعمر بينكم.

١١ - كثرة الكذابين ومدّعي النبوة :

ومن علامات الساعة كثرة الكذابين وقد أخرج ابن ماجه والحاكم عن أبي هريرة قال قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (سيأتي على الناس سَنواتٌ خدّاعاتٌ يُصَدّقُ فيها الكاذِبُ ويكذب فيها الصادق)[3].

وفي البخاري ومسلم وأحمد: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تقوم الساعة حتى يُبْعثَ دجّالون كذابون قريباً من ثلاثين كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أنه رسول الله)[4]

---

(١) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب في أمارات الساعة/ ٧/ ٣٢٥. وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه سيف بن مسكين وهو ضعيف.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير/ ٨/ رقم٧٨٠٧/ ١٩٨.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب فيمن يأمر بالمعروف عند فساد الناس/ ٧/ ٢٦٢
وفيه علي بن يزيد وهو متروك.
قلت : علمت حال غيره من رجال الإسناد آنفاً.

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ ٢٤-باب شدة الزمان/ ٢/ رقم ٤٠٣٦/ ١٣٣٩-١٣٤٠/ واللفظ له.
- في الزوائد: في إسناده إسحاق بن أبي الفرات، قال الذهبي في الكاشف: مجهول. وقيل: منكر.
- وذكره ابن حبان في الثقات.
- وأخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الفتن/ ٤/ ٤٦٦. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ باب علامات النبوة في الإسلام/ ٤/ ٢٤٣.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٤٥-٤٦.

وعند أحمد عن عبدالله بن عمر: (إن بين يدي الساعة ثلاثين دجالاً كذاباً)[1].

وعنده: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً آخرهم الأعور الدجال)[2].

وفي حديث ابن الزبير: (إن بين يدي الساعة ثلاثين كذاباً منهم الأسود العنسي وصاحب صنعاء وصاحب اليمامة)[3]

قال الحافظ ابن حجر: (وخرج في زمن أبي بكر طليحة بن خويلد وادعى النبوة ثم تاب، ورجع إلى الإسلام، وتنبأت أيضاً سجاح ثم تزوجها مسيلمة ثم رجعت بعده)[4].

- وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٣٦-٢٣٧.
- وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده/ ١١/ رقم٦٥١١/ ٣٩٤.
- انظر زاد المسير في علم التفسير: لابن الجوزي/ ٦/ ٣٩٦.
- والبداية والنهاية: لابن كثير/ ٦/ ٢٦٨/ ط٣.
- والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد/ ٣/ رقم٩٦٠/ ٣٤.
- ودلائل النبوة/ للبيهقي/ باب ما جاء في إخباره بمن يكون بعده من الكذابين وإشارته إلى من يكون منهم من ثقيف فكان كما أخبر) (عن جابر بن سمرة).
- وشرح السنة للبغوي/ كتاب الفتن. باب قتال الترك وقتال اليهود/ ١٥/ رقم٤٢٤٤/ ٣٨.

(١) أخرجه أحمد في المسند/ ٢/ ١١٨.
- وذكره الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون/ في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٧٢.
- وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان/ ٣/ رقم١٢٢٥/ ٢٩٠.
- والهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب ما جاء في الكذابين الذين بين يدي الساعة ٧/ ٣٣٢/ وقال: رواه أحمد وأبويعلى.
- والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة/ ٤/ رقم١٦٨٣/ ٢٥٠.

(٢) أخرجه أحمد في المسند/ ٥/ ١٦.

(٣) ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن. باب ما جاء في الكذابين الذين بين يدي الساعة/ ٧/ ٣٣٣. وقال: رواه الطبراني وأبو يعلى والبزار باختصار، وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبه والثوري وضعفه جماعة.

(٤) فتح الباري/ لابن حجر/ ١٣/ ٨٧.

١٢ - كثرة الخبث:

ومن علامات الساعة كثرة الخبث، ففي البخاري عن زينب بنت جحش أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «يارسول الله أنَهْلِكُ وفينا الصالحون قال نَعَمْ إذا كَثُرَ الخَبَثُ»[١].

وعن ابن عمر: قال رسول الله «صلى الله عليه وسلم» : (إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم)[٢].

وفي المسند: عن عائشة تبلغ به النبي-صلى الله عليه وسلم- إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه قالت وفيهم أهل طاعة الله عز وجل قال نعم ثم يصيرون إلى رحمة الله تعالى)[٣]

(قال ابن بطال: هلاك الجميع عند ظهور المنكر، والإعلان بالمعاصي. قال الحافظ ابن حجر: وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سمع رسول الله «صلى الله عليه وسلم» يقول: (إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيرونه،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب قول النبي-صلى الله عليه وسلم- ويل للعرب من شر قد اقترب/ ٨/ ٦٠.
- وباب يأجوج ومأجوج/ ٨/ ٧٦-٧٧.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٢-٣.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ ٩ - باب ما يكون من الفتن/ ٢/ رقم٣٩٥٣/ ١٣٠٥.
- وأخرجه مالك في الموطا / كتاب الجامع. ما جاء في عذاب العامة بعمل الخاصة رقم١٨١٩/ ٧٠١ (عن أم سلمة).
- وأخرجه عبدالرزاق في المصنف/ باب الفتن/ ١١/ رقم٢٠٧٤٩/ ٣٦٣.
- وذكره الشجري في كتاب الأمالي/ الحديث السادس والثلاثون/ في ذكر آخر الزمان وأشراط الساعة وأماراتها وما يتصل بذلك/ ٢/ ٢٦٩.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن. باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً/ ٨/ ٧١/ واللفظ له.
- وأخرجه مسلم في الصحيح/ كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت/ ١٧/ ٢١٠.

(٣) أخرجه أحمد في المسند/ ٦/ ٤١/ واللفظ له.
- وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء/ ١٠/ ٢١٨/ (عن أم سلمة).
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب الفتن/ باب في ظهور المعاصي/ ٧/ ٢٦٨/ وقال: رواه أحمد وفيه امرأة لم تسم.

أوشك أن يعمهم الله بعقابه)[1] صححه ابن حبان.

قال الحافظ: ويستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار، ومن الظلمة لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة، والله تعالى يقول: ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم﴾[2]

هذا إذا لم يعنهم، ولم يرض بأفعالهم فإن أعان أو رضي فهو منهم فالعذاب المرسل في الدنيا على الذين ظلموا، يتناول من كان معهم، ولم ينكرعليهم، فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم. ففيه تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهي، فكيف بمن داهن، فكيف بمن رضي، فكيف بمن عاون، نسأل الله السلامة)[3].

وقد أشارت الأحاديث إلى ما ينبغي للمسلم إذا كثر الخبث، وعظمت الفتن فعن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوشك أن يكونَ خَيْرَ مالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ[أ] الجبالِ وَمواقع القطرِ[ب] يفرُّ بدينهِ منَ الفِتنِ)[4].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ ٢٠ باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ ٢/ رقم٤٠٠٥/ ١٣٢٧/ واللفظ له.
- وذكره الألباني في صحيح سنن ابن ماجه/ ٢/ رقم٣٢٣٦/ ٣٦٧-٣٦٨.
- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن/ ٨ -باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر/ ٣/ رقم٢٢٥٧/ ص٣١٦. بلفظ: (إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه) - وبنفس اللفظ ذكره العلامة المناوي في فيض القدير/ ٢/ رقم٢١٣٦/ ٣٩٩ ورمز له بعلامة الصحيح.
- وأخرجه أحمد في المسند/ ١/ ٢ ، ٥

(٢) سورة النساء رقمها ٤ : الآية ١٤٠.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني/ ١٣/ ٦٠ ، ٦١.

(أ) شعف الجبال: أعاليها، واحدها شعفة.
- انظر شرح السنة للبغوي/ كتاب الفتن. باب الاعتزال في الفتنة/ ١٥/ رقم٤٢٢٧/ ٢١.
- وشرح الحافظ جلال الدين السيوطي بهامش سنن النسائي/ ٨/ ١٢٤.

(ب) (مواقع القطر): أي المواضع التي استقر فيها المطر كالأودية.
- حاشية الإمام السندي بهامش سنن النسائي ٨/ ١٢٤.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الإيمان/ باب من الدين الفرار من الفتن/ ١/ ١١/ واللفظ له.
- وكتاب بدء الخلق/ باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال/ ٤/ ١٥٥/ بلفظ : (خير مال الرجل).

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (كيف بكم وبزمان) أو (يوشك أن يأتي زمان يغربل الناس فيه غربلة تبقى حثالة من الناس قد مَرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه، فقالوا: وكيف بنا يارسول الله قال: تأخذون ما تعرفون وتذرون ما تنكرون وتقبلون على أمر خاصتكم وتذرون أمر عامتكم)[1]

١٣ - تمني الموت :

ونتيجة لكل ما سبق، وفساد الحال تظهر على المؤمنين علامة من علامات الساعة، أن يغبط الأحياء أهل القبور: وقد روى البخاري ومسلم،

- وكيف الفتن/ باب التعرب في الفتنة/ ٩/ ٦٦.
- وأخرجه أبو داود في سننه /كتاب الفتن والملاحم/ باب ما يرخص فيه من البداوة في الفتنة/ ٤/ رقم ٤٢٦٧/ ١٠٣
- وأخرجه النسائي في سننه/ كتاب الإيمان وشرائعه/ الفرار بالدين من الفتن/ ٨/ ١٢٤.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ ١٣-باب العزلة/ ج٢/ رقم ٣٩٨٠/ ١٣١٧.
- وأخرجه أحمد في المسند/ ٣/ ٣٠.
- وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده/ رقم ٩٨٣/ ٢٧١.
- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ ٣/ رقم٥٣٨٦/ ٥
- الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان الفارسي/ باب ما جاء في الفتن/ ذكر الأخبار بأن الاعتزال في الفتن يجب أن يلزمه المرء دون الوثبة إلى كل هيعة/ ٧/ رقم٥٩٢٧/ ٥٧٨.
- وذكره المنذري في الترغيب والترهيب/ كتاب الأدب وغيره/ الترغيب في العزلة لمن لا يأمن على نفسه عند الاختلاط/ ٣/ رقم٤/ ٤٣٩.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه مختصراً/ كتاب الصلاة/ باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره/ ١/ ١٢٩.
- وأخرجه أبو داود في سننه/ كتاب الملاحم/ باب الأمر والنهي/ ٤/ رقم٤٣٤٢/ ١٢٣-١٢٤، واللفظ له/ وقال: هكذا روى عن عبدالله بن عمرو عن النبي-صلى الله عليه وسلم- من غير وجه.
- وأخرجه ابن ماجه /كتاب الفتن/ ١٠- باب التثبت في الفتنة/ ٢/ رقم٣٩٥٧ -١٣٠٧-١٣٠٨.
- وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه/ باب الفتن/ ١١/ رقم ٢٠٧٤١/ ٣٥٩.
- والهيثمي في موارد الظمآن/ كتاب الفتن/ ١٠- باب فيمن بقي في حثالة كيف يفعل/ ٦/ رقم ١٨٤٩/ ٩١.
- وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة/ ١/ رقم ٢٠٦/ ٢٥
- والبغوي في شرح السنة/ كتاب الفتن/ ١٥/ رقم٤٢٢١/ ١٣

وأحمد: عن أبي هريرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (لا تقوم الساعة حتى يمرَّ الرجلُ بقبر الرجل فيقولُ يا ليتني مكانه)[1] أي كنت ميتاً.

قال ابن بطالَ: تغبط أهل القبور وتمنى الموت عند ظهور الفتن إنما هو خوف ذهاب الدين بغلبة الباطل وأهله وظهور المعاصي والمنكر[2].

وعند مسلم وابن ماجه من حديث أبي هريرة: (لا تَذْهَبُ الدُّنيا حتى يَمُرَّ الرجلُ على القَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْه ويقولُ يَالَيْتَني كنتُ مكانَ صَاحبِ هذا القَبْرِ)[3]

وأخرج الحاكم من طريق أبي سلمة عن عبدالرحمن قال: عدت أبا هريرة فسندته إلى صدري ثم قلت اللهم اشف أباهريرة فقال: اللهم لا ترجعها ثم قال إن استطعت يا أبا سلمه أن تموت فمت. فقلت يا أباهريرة إنا لنحب الحياة فقال: والذي نفس أبي هريرة بيده ليأتين على العلماء زمان الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر، ليأتين أحدكم قبر أخيه فيقول ليتني مكانه)[4]

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (يوشك أن تمر الجنازة في السوق فيرفع الرجل رأسه فيقول يا ليتني على أعوادها)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور/ ٩/ ٧٣/ واللفظ له.
- وأخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٣٤.
- وأخرجه أحمد في المسند ٢/ ٢٣٦ ، ٥٣٠.
- وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه/ باب أشراط الساعة/ ١١ رقم ٢٠٧٩٣/ ٣٧٨.
- انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره-صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث - ذكر الأخبار عن تمني المسلمين حلول المنايا بهم عند وقع الفتن/ ٨/ رقم٦٦٧٢/ ٢٤٩.
- وشرح السنة للبغوي/ كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ١٥/ رقم٤٢٣٣/ ٢٧

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري/ ١٣/ ٧٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٣٤/ واللفظ له.
- أخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ (٢٤) باب شدة الزمان/ ٢/ رقم ٤٠٣٧/ ١٣٤٠.
- والتبريزي في مشكاة المصابيح / كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٤٥/ ٢٢.

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك / كتاب الفتن والملاحم/ ٤/ ٥١٨/ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
- وأخرجه عبد الرزاق في المصنف/ ١١/ رقم٢٠٧٣٤/ ٣٥٧/ باب الفتن.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الفتن والملاحم/ ٤/ ٤٤٧/ وقال: هذا حديث صحيح

ونكتفي من الأشراط الصغرى للساعة، بهذا القدر، وقد أكثر العلماء منها، وأفردوها بالتأليف وأوصلها (بعضهم إلى نيف وتسعين علامة، وقد يختلف العدد بين العادّين، وذلك لاعتبارات صحة أو ضعف الأحاديث التي يؤخذ منها العلامات، فمن تساهل زاد، ومن تشدّد قلل، والأمر قريب)[1]

ذكروا منها كثرة الزلازل، ونزع القرآن، واندثار الإسلام فلا يدري ما صيام ولا صدقة، وعدم الأمر بالمعروف، وعدم النهي عن المنكر، وأن يصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وقتال الترك، وقتال اليهود، وتخريب الكعبة على يد ذي السويقتين من الحبشة. وأن تعود أرض جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً، وقطيعة الرحم ، وتداعي الأمم وتكالبها على أمة الإسلام ،كما تتكالب الأكلة على قصعتها، وعدم السلام إلا للمعرفة)[2].

ولا شك أن بعض الأشراط الصغرى قد ظهرت بصورة قليلة أو كثيرة في منطقة من العالم أو مناطق، ولا شك أن بعض ما ظهر قد اختفى أو قد يختفي، وهو بهذه الصفة ليس أمارة من أمارات قرب الساعة، (إذ المقصود بالأمارة هنا استحكام الصفة وعمومها وشمولها، حتى لا يبقى مما يقابلها إلا النادر الشاذ)[3].

٣ - النظرة الدقيقة لقرب مجيء الساعة، وأنه لا يمنع أن يكون بينها وبيننا آلاف السنين:

والجديد في هذا البحث المتواضع نظرتنا إلى هذه النصوص، وتفسيرها المساير للواقع، والرد على من انحرف بها بجهل أو عدم فهم أو غيرة دينية، أو سوء قصد. فالبعد والقرب من الأمور النسبية، وما بين البداية والنهاية هو المسافة، زمنية أو مكانية، فإذا قطع أكثر من نصفها، كانت النهاية أقرب إلى القاطع من البداية، فيحق له أن يقول: قربت النهاية، بعد تجاوزه النصف بميل

على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(١) عُمْر أمة الإسلام، وقُرب ظهور المهدي عليه السلام: أمين محمد جمال الدين/ ٢٧.

(٢) نفس المرجع من ٢٨-٣١.

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني/ ١٣/ ١٦ بتصرف.

واحد، ويحق للمشجع له على المضي، والمرغب له في النهاية، أن يقول له: إن النهاية آتية لا ريب فيها، وما أمرها إلا كلمح البصر أو هو أقرب، ويحق للمحذر من النهاية أن يحذر من المصير إليها، ويدعو إلى الاستعداد لها.

وهذا هو ما نفهمه في النصوص القرآنية، والحديثية التي تقربنا من الساعة، والتي تقرب الساعة منا.

فعمر الأرض من نشأتها إلى اليوم، يزيد على مائتي مليون سنة -كما يقولون- فلو كان الباقي من عمرها مليون من السنين كانت الساعة قريبة منا، وعلى ذلك فالنهاية الحقيقية لن تدركنا ولن ندركها، وإن حذرنا منها.

يؤكد هذا الفهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما أخذ يصف أحوال الساعة لأصحابه، قال: (لَتَقومنَّ السَّاعةُ وقدْ نَشرَ الرَّجُلانِ ثَوبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلا يَتَبَايَعَانِه وَلا يَطوِيَانِهِ، وَلَتقومَنَّ السَّاعَةُ وقد انْصَرفَ الرجُلُ بِلَبَنِ لِقْحَتِه فلا يَطعَمُه، وَلَتَقومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فلا يَسْقى فيهِ، وَلَتقومَنَّ السَّاعةُ وَقَدْ رَفَع أكْلَتَهُ إلى فيه فلا يَطعَمُها)[1]

يكاد يحس السامع لهذا الحديث أنه لن يمسي أو لن يصبح، لكن مضى على هذا القول أكثر من أربعة عشر قرناً، فهو يصف الساعة، قربت أو بعدت لتحذير المخاطبين وتخويفهم، وترغيبهم في الاستعداد لما بعدها، وربما كان رسول الله -صلى الله عليه سلم- يقصد ساعة من حوله، أو موتهم، وهو يقع في لحظة لا يتوقعه الحي، فيقع حتى وهو يأكل فلا يكمل أكله، وربما كان -صلى الله عليه وسلم- يعلم أن بينها الكثير، لكنه يقصد ترقيق القلوب، وزيادة الاستعداد ، كما وقع في حديث المغيرة بن شعبة، لما أكثر من سؤال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الدجال، وأحس رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن أصحابه فهموا خطأ قربه، وأنه ينزل فيهم ، فقال للمغيرة: (ما يَضُرُّكَ مِنْهُ)[2]

---

(١) تقدم تخريجه في هامش ص٤٨ رقم ١٠ (عن أبي هريرة)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الفتن/ باب ذكر الدجال/ ٩/ ٧٤.

وفي رواية مسلم قال: (وما يُنْصِبُكَ مِنْهُ)[1] أي وما يتعبك منه؟[2] وما الذي يغمك منه، أي إنك لن تدركه، ولن يدركك، فلا خطر عليك منه.

ومع إيماننا بأن للكون نهاية، وبأن للأرض وما عليها أجلاً، وبأن لساكنيها من البشر حقبة من الزمان، قدرها الله تعالى منذ الأزل، وحين أنزل أباهم آدم إليها من الجنة، إذ خاطب آدم وحواء وإبليس بقوله: ﴿اهبِطوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌ وَمَتَاعٌ إلى حينٍ. قالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ [3] ونؤمن بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[4]

نؤمن بكل ذلك، ولكن متى هذه النهاية؟ أبقي عليها ملايين السنين؟ أم هي قريبة؟ ظهرت علاماتها، ومقدماتها الصغيرة؟ وأوشكت أشراطها الكبرى على الظهور وهذه إن بدأت توالت، فلا نكاد ندري أيها أسبق؟ كحبات عقد انفرط، فتتابعت، أميل إلى الأول. والعلم عند الله.

٤ - نظرة الفلاسفة لانتهاء العالم والرد عليهم:

وهذه القضية موضوع نقاش، وتردد فكري، واختلاف عقائدي بين أهل الأديان على مذاهبهم، وغير أهل الأديان على نزعاتهم، ومنذ آلاف السنين والجدل فيها قائم.

«فقد نقل السفاريني عن الفلاسفة أنهم زعموا أن تدبير العالم الذي نحن فيه للسنبلة، فإذا تم دورها وقع الفساد والدثور في العالم، فإذا عاد الأمر إلى الميزان تجتمع المواد، ويقدر النشور عوداً. وقال البكري: إن سلطان الحمل عندهم اثنا عشر ألف سنة وسلطان الثور دونه بألف، وهكذا ينقص ألف.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ باب ذكر الدجال/ ١٨/ ٧٤.

(٢) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر/ ١٣/ ٩٢
- وشرح النووي على صحيح مسلم/ ١٨/ ٧٤.

(٣) سورة الأعراف: رقم٧: الآيتان ٢٤ ، ٢٥.

(٤) سورة يونس: رقم١٠: الآية ٢٤.

ألف، إلى الحوت، فيكون سلطانه ألف سنة، ومجموع ذلك ثمانية وسبعون ألف سنة، فإذا أكملت انقضى عالم الكون والفساد، ونقل ذلك عن هرمس، وادعى أنه قال: إنه لم يكن في حكم الحمل والثور والجوزاء على الأرض حيوان، فلما كان حكم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الأرض، ولما كان حكم الأسد تكونت الدواب ذوات الأربع، ولما كان حكم السنبلة تولد الانسانان الأولان، آدم نوس، وحوا نوس.

وزعم بعضهم: أن مدة العالم مقدار قطع الكواكب الثابتة لدرج الفلك، والكوكب منها يقطع البرج -بزعمه- في ثلاثة آلاف سنة، فذلك ست وثلاثون ألف سنة.

قال الألوسي: والحق الذي لا ينبغي المحيص عنه القول بحدوث العالم، حدوثاً زمانياً ولا يعلم أوله إلا الله تعالى، وكذلك عمر الدنيا، وأول النشأة الإنسانية، ومدة بقائها في هذا العالم، وقدر زمان لبثها في البرزخ، كل ذلك لا يعلمه إلا الله تعالى، وجميع ما ورد في هذا الباب أمور ظنية، لا سند يعول عليه لأكثرها، ووراء هذا أقوال لأهل الصين وغيرهم، هي أدهى وأمر مما تقدم.

قال: وبالجملة: الباقي من عمر الدنيا عند من يقول بفنائها أقل قليل بالنسبة إلى الماضي من ذلك، والله تعالى أعلم بحقيقة ما هنالك»[1]

٥ - الفهم الخاطئ لعلامات الساعة، وخروج المهدي (مذبحة الحرم المكي سنة ١٩٨٠م نموذجاً):

على مر العصور نسمع صيحات بقرب الساعة، يصدقها البسطاء والسذج وفي عصرنا القريب سنة ١٩٨٠ من الميلاد وبالتفسير الخاطئ لحديث نصه :

(عن عُبَيْدِ الله بن القِبْطِيَّةِ قال: دخل الحارِثُ بنُ أبي ربيعةَ وعبدالله بن صفوان وأنا مَعَهُما على أم سلمة أم المؤمنين فسألاها عن الجَيْشِ

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للألوسي/ ٩/ ١٣٥.

الذي يُخْسَفُ بِهِ[1] ، وكان ذلك في أيام ابن الزُّبير فقالت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «يعوذ عائذٌ بالبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْه بَعْثٌ فإذَا كَانُوا بِبَيْداءَ مِنَ الأرض خُسِفَ بِهِمْ»[2]

وفي رواية أخرى لمسلم: (لَيَؤُمَّنَّ هذا البيْتَ جَيْشٌ يَغْزونَهُ حتى إذا كانوا ببيداءَ من الأرض يُخْسَفُ بأوْسطِهِم وينادي أولُهُم آخِرَهم ثم يُخْسَفُ بهم فلا يَبْقى إلا الشّريدُ الذي يُخْبِرُ عنهم)[3]

وفي رواية ثالثة: (سَيَعُوذُ بهذا البَيْتِ يَعْني الكَعْبَةَ قَوْمٌ لَيْسَتْ لَهُمْ مَنَعَةٌ ولا عَدَدٌ ولا عُدَّةٌ يُبْعَثُ إلَيْهم جَيْشٌ حتى إذا كانوا بِبَيْداءَ مِنَ الأرْضِ خُسِفَ بِهِم)[4]

وبالتفسير الخاطئ والتطبيق المختل لحديث أخرجه أبوداود والترمذي وقعت مذبحة الحرم المكي المعروفة.

والحديث نصه كما في أبي داود: (لَوْ لَمْ يَبْقَ من الدُّنيا إلا يَوْم لَطَوَّلَ الله ذلك اليوم حَتَّى يَبْعَثَ فيه رَجُلاً مِني أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسْطاً وَعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلْماً وجوراً)[5]

---

(١) يظنون أن جيش الحجاج المتوجه إلى ابن الزبير بمكة هو المقصود بالحديث وسيخسف به.
- انظر الكامل في التاريخ :لابن الأثير (٤/ ٢٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٤ ، ٥
- وأخرجه الحاكم في مستدركه/ كتاب الفتن والملاحم/ ٤/ ٤٢٩ وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
- وذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ ٣/ ٤٥١.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٥/ (عن حفصة)
- وأخرجه النسائي في سننه/ كتاب مناسك الحج/ -حرمة الحرم- ٥/ ٢٠٧.
- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن/ (٣٠) باب جيش البيداء / ٢/ رقم٤٠٦٣/ ص١٣٥٠.
- وأخرجه أحمد في المسند/ ٦/ ٢٨٦.
- وأخرجه الحميدي في المسند/ ١/ رقم ٢٨٦/ ١٣٧.
- وأخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الفتن والملاحم ٤/ ٤٢٩/ وقال الذهبي صحيح.
- والبخاري في التاريخ الكبير/ ٣/ رقم٣٥٣/ ١١٩.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه/ كتاب الفتن وأشراط الساعة/ ١٨/ ٦.
- وذكره ابن عساكر في تهذيب تاريخ دمشق الكبير/ ٣/ ٤٥٠-٤٥١

(٥) أخرجه أبو دادو في سننه/ كتاب المهدي/ ٤/ رقم٤٢٨٢/ ١٠٦-١٠٧ (عن: عبدالله)
- وأخرجه الترمذي في سننه/ أبواب الفتن/ (٤٤) باب ما جاء في المهدي/ ٣/ رقم

وفي لفظ آخر لأبي داود: (المَهْدِيُّ من عترتي[1] من ولد فاطمة)[2]

٢٣٣١/ ٣٤٣/ وقال: وفي الباب عن علي وأبي سعيد وأم سلمة وأبي هريرة: هذاحديث حسن صحيح.

- وأخرجه أحمد في المسند/ ١/ ٩٩، ٣٧٦.
- وأخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب الفتن/ ٤/ ٤٤٢ (عن عبدالله بن مسعود) سكت عنه الحاكم وقال الذهبي صحيح.
- وأخرجه الطبراني في المعجم الصغير/ ٢/ رقم١١٤٨/ ٤١٥.
- وأخرجه الموصلي في مسنده/ ٢/ رقم٩٨٧/ ٢٧٤-٢٧٥(عن أبي سعيد الخدري).
- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن- باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٥٢/ ٢٤ (إسناده حسن).
- والهيثمي في موارد الظمآن/ كتاب الفتن/ (٢١) باب ما جاء في المهدي /٦/ رقم ١٨٧٨/ ١٣٠(عن أبي سعيد الخدري).
- والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/ الفارسي/ باب إخباره -صلى الله عليه وسلم- عما يكون في أمته من الفتن والحوادث. ذكر البيان بأن المهدي يشبه خلقه خلق المصطفى -صلى الله عليه وسلم- ٨/ رقم٦٧٨٦/ ٢٩١.
- وذكره البغوي في شرح السنة/ كتاب الفتن/ باب المهدي/ ١٥/ رقم٤٢٧٩/ ٨٤.
- وذكره القرطبي في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: أبواب الملاحم/ باب في المهدي وصفته واسمه واعطائه ومكثه وأنه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتال الدجال(٢/ ٧٢١).
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ ضمن حديث طويل/ كتاب الفتن/ باب ما جاء في المهدي/ ٧/ ٣١٣-٣١٤.

وقال: رواه الترمذي وغيره باختصار كثير- رواه أحمد بأسانيد وأبو يعلى باختصار كثير- ورجالهما ثقات.

- وروى في مسند البزار: (عن علي أن رسول الله -ﷺ- قال: «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»).

(قال البزار: وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن علي بهذا اللفظ بإسناد أحسن من هذا الإسناد.

الحكم على الحديث: الإسناد حسن فيه يوسف بن موسى القطان وفطر بن خليفه).

- مسند البزار: تحقيق وتخريج مسانيد الخلفاء الأربعة مع ضبط الأحاديث وبيان الغريب والفقه مع التعليق عليها عند الحاجة.

رسالة دكتوراه إعداد: حصه السويدي. ج٢/ حديث رقم٤٦٤/ ٤٩٣- ص٩٨٩-٩٩٠.

وقال أبوالطيب في عون المعبود: الحديث سنده حسن قوي/ ١١/ رقم ٤٢٦٢/ ٣٧٠-٣٧١ والحديث صحيح بشواهده.

- وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ٢١١) إن الإحاديث التي يحتج بها على خروج المهدي أحاديث صحيحه رواها أبو داود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره.

(١) عترة الرجل: أخص أقاربه. اللمعجم الوسيط ٢/ ٦٠٣/ ط٣.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه. كتاب المهدي. ٤. رقم ٤٢٨٤/ ١٠٧ (عن أم سلمة)

- وأخرجه ابن ماجه في سننه/ كتاب الفتن. (٣٤) باب خروج المهدي/ ٢ رقم٤٠٨٦/ ١٣٦٨

وفي رواية ثالثة له: (عن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه ونظر إلى ابنه الحسن فقال: إن ابني هذا سيد كما سماه النبي -صلى الله عليه وسلم- وسيخرج من صلبه رجل يُسَمَّى باسم نبيكم يشبهه في الخَلْقِ ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً)[1]

وفي منطقة من مناطق نجد، انتسب رجل يبدو عليه الصلاح إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكان اسمه محمد بن عبدالله فلقبه أصحابه بالمهدي، وخيل إليهم أنه المهدي المنتظر في آخر الزمان، فأحاط به أتباعه وأشاعوا ما اختلقوا وكثر أتباعه في خفاء وسرية، ثم تسربوا إلى الحرم المكي، وسربوا إلى سراديبه وحجراته السفلى تمراً وقديداً[2] ومواد غذائية تكفيهم مدة حصار طويل، كما سربوا إلى مخابئه أسلحة تكفيهم حسب فهمهم لمحاربة الجيش الذي سيهاجمهم، إن لم يخسف به في البيداء وقرروا التحصن بالحرم، حتى يتم لهم الاستيلاء على الملك، ليملؤوا الأرض عدلاً، واستولوا على المسجد الحرام فعلاً، وصعد الرماة بالمدافع مآذنه، وأغلقوا أبوابه، وأعلنوا دعوتهم، وكانت النتيجة أن دخل جيش الدولة -دون خسف طبعاً- وقضى عليهم.

٦ - الرد على الأفكار المنحرفة الواردة في كتاب: «عُمْر أمّة الإسلام وقُرب ظهور المهديّ عليه السلام»:

بين الحين والحين نسمع عن دجالين أو مخبولين، يحددون ساعة ويوماً لقيام القيامة، ويصدقهم أتباعهم، فيعتصمون بحصن، أو يصعدون على قمة

- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٣/ رقم٥٤٥٣/ ٢٤ (إسناده جيد).
- وأبو الطيب في عون المعبود/ كتاب المهدي/ ١١/ رقم ٤٢٦٤/ ٣٧٣

(١) أخرجه أبو دادو في سننه/ كتاب المهدي/ ٤ رقم٤٢٩٠/ ١٠٨
- والتبريزي في مشكاة المصابيح/ كتاب الفتن/ باب أشراط الساعة/ ٣رقم٥٤٦٢/ ٢٦ (إسناد الحديث ضعيف).
- وأبو الطيّب في عون المعبود/ كتاب المهدي/ ١١/ رقم٤٢٦٩/ ٣٨١.

(٢) القديد: من اللحم: ما قُطعَ طولاً ومُلّح وجُفّف في الهواء والشمس. (المعجم الوسيط/ ٢/ ٧٤٥/ ط٣)

جبل، وينقطعون عن العالم في انتظار الوقت الذي حددوه، ويمر اليوم ولا قيامة.

ومن هذا الفكر المنحرف مهندس مصري، دخل كلية الدعوة بالأزهر من بابها الخلفي، حين فتحت أبوابها لحملة شهادات الجامعات على اختلاف تخصصاتهم، وحصل منها على الشهادة العالية، وتقدم للدراسات العليا، ولم يقبل بها بعد -حسب معلوماتي التي استقيتها مباشرة من مسئول الكلية- ألف كتاباً بعنوان: «عُمْر أمّة الإسلام وقرب ظهور المهدي عليه السلام» والكتاب في نحو (١٥٠ صفحة)، وثمنه خمسة جنيهات مصرية، مطبوع بدار النصر للطباعة الإسلامية، برقم إيداع١٣٤١٥/١٩٩٦.

وخطورة هذا الكتاب ليست فيما حواه من ضلالات فحسب بل في اتساع رقعة توزيعه، فقد طبع أربع طبعات في سنتين، يساعد على هذا الانتشار والخطورة تدليس المؤلف في التعريف بنفسه، وختم الكتاب في صفحة في آخره، فيها موافقة الأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية على نشره، وأنه بعد الفحص والمراجعة ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية، ولا مانع من طبعه ونشره.

وقبل أن أستعرض ما في الكتاب، أشير إلى أن علماءنا الأوائل -رحمهم الله تعالى- كانوا يجمعون الآراء في المسألة، صحيحها وضعيفها، بل ما لا يلتفت إليه منها، طريقتهم في ذلك طريقة الجمع. والاستيعاب، ليقوم من بعدهم بالتمحيص والتصحيح والتضعيف، فمنهج الغربلة، والتحقيق شيء، ومنهج الجمع للشتات شيء آخر، ومهمة العلماء الذين هم علماء أن يميزوا وأن يغربلوا ويقبلوا المقبول، ويردوا المردود، وهكذا فعل المحققون في كتب الخاطب بليل، فقالوا: هذا باطل وهذا صحيح.

لكن هذا الباحث كان منهجه السطو على الأقوال الساقطة، وإن كانت في كتب قيمة مشهورة معتمدة، فيبرز هذه الأقوال على أنها رأي صاحب الكتاب، ويحذف الرد والتعقيب، على طريقة المدلِّسين، وأحياناً يبتز النص المنقول، على طريقة البحتري الذي يقول في بيت للشعر هو من صياغة المتنبي أصلاً قال

المتنبي:

بِئْسَ اللَّيَالي سَهِرْت من طَرَبي شوقاً إلى مَنْ يبيتُ يَرْقُدُها

ثم قال البحتري:

لَيْلٌ يُصادِفني وَمَرْهَفَة الحشا ضِدَّيْنِ أسْهَرُهُ لَها وتَنامُهُ[1]

وعلى طريقة أبي تمام الذي يقول في بيت للشعر هو من صياغة المتنبي أصلاً:-

قال المتنبي:

يُعْطِيكَ مُبْتَدِئاً فَإِنْ أعْجَلْتَهُ أعْطاكَ مُعْتذراً كَمَنْ قد أجْرَمَا

ثم قال أبو تمام:

أخو عَزَماتٍ فِعْلُه فِعلُ مُحْسِنٍ إلَيْنا ولكن عُذْرُهُ عُذْرُ مُذْنِبِ[2]

فالباحث في صفحة(٨) يحاول أن يقرر أن عُمْر أمة الإسلام لا يزيد على (١٥٠٠) ألف وخمسمائة سنة؛ ويقول في (صفحة١٠):

قال السيوطي في رسالته المسماة (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف) قال: «الذي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على الألف ولا تبلغ الزيادة خمسمائة أصلاً».

ولم يكلف نفسه مراجعة تحقيق العلماء في ذلك القول، فهذا الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ أي منذ مائة وخمسين سنة يقول:

---

(١) دلائل الإعجاز: لعبد القاهر الجرجاني ٣٧٤.

(٢) نفس المرجع: ٣٧٥

- للإحاطة بتفاصيل هذا الموضوع والاستزادة من نماذجه ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهرالجرجاني٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٩ ، ٣٩٠.

(وإذا لم يظهر المهدي على رأس المائة التي نحن فيها(أي سنة ١٣٠٠هـ) ينهدم جميع ما بناه السيوطي، كما لا يخفى على من راجعه، وكأني بك تراه منهدماً)[١]

فإذا كان الألوسي قد رأى أن هذا القول ينهدم سنة ١٣٠٠هـ أفلا ينهدم هذا القول مؤكداً وبدهياً سنة١٤١٩هـ؟

وفي (صفحة ٤٥) من كتابه ينقل حديثين رواهما البخاري؛ الأول: عن سالم بن عبدالله عن أبيه أنه أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: (إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم، كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس، أوتي أهل التوراة التوراة فعملوا، حتى إذا انتصف النهار عجزوا، فأعطوا قيراطاً. قيراطاً، ثم أوتي أهل الإنجيل الإنجيل فعملوا إلى صلاة العصر، ثم عجزوا، فأعطوا قيراطاً. قيراطاً، ثم أوتينا القرآن، فعملنا إلى غروب الشمس، فأعطينا قيراطين قيراطين، فقال أهل الكتابين: أي ربنا. أعطيت هؤلاء قيراطين. قيراطين، وأعطيتنا قيراطاً. قيراطاً، ونحن كنا أكثر عملاً قال: قال الله عز وجل: هل ظلمتكم من أجركم من شيء قالوا: لا. قال: فهو فضلي أوتيه من أشاء)[٢].

الحديث الثاني: (عن أبي موسى عن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثل المسلمين واليهود والنصارى، كمثل رجل استأجر قوماً، يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك، فاستأجر آخرين، فقال: أكملوا بقية يومكم ، ولكم الذي شرطت، فعملوا، حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا: لك ما عملنا. فاستأجر قوماً، فعملوا بقية

---

(١) روح المعاني للألوسي (٩/ ١٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه/ كتاب الصلاة/ باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب ١/ ١٤٦.
- وباب في الإجارة / باب الإجارة إلى صلاة العصر/ ٣/ ١١٧-١١٨.
- وباب فضل القرآن على سائر الكلام/ ٦/ ٢٣٥.
- وكتاب التوحيد/ باب قول الله تعالى: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾(سورة النحل آية٤٠) ج٩/ ١٦٩.

يومهم، حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين)[1]

قال الباحث في (صفحة ٤٨) من كتابه: قال الحافظ ابن حجر في كتابه القيّم فتح الباري -تعليقاً على أحاديث عُمْر الأمم ما نصه: «واستدل به -أي الحديث المذكور- على أن بقاء هذه الأمة(أمة الإسلام) يزيد على الألف لأنه يقتضي أن مدة اليهود نظير مدتي النصارى والمسلمين، وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليهود إلى بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- كانت أكثر من ألفي سنة، ومدة النصارى من ذلك ستمائة»[2]

ظن الباحث أن هذا رأي ابن حجر، وهو من هو؟ وكتابه الكتاب القيم، وغفل أو تغافل عن قول ابن حجر: «واستدل» بالبناء للمجهول، وهي صيغة التمريض والضعف كما يقولون، كأن ابن حجر يقول: قيل في رأي ضعيف كذا وكذا.

وبنى الباحث على أن هذا رأي ابن حجر قال: ومن الإجمال إلى تفصيل أكثر لكلام ابن حجر السابق، نقول: أن كلامه قد تضمن جملاً:

(١) إن مدة عُمْر اليهود تساوي مدتي عُمْر النصارى والمسلمين مجتمعة.

(٢) إن مدة عُمْر النصارى هي ستمائة سنة.

وفي صفحة(٤٩) قال: ومما سبق يمكننا أن نقول إن: مدة عُمْر المسلمين تساوي مدة عُمْر اليهود مطروحاً منه مدة عُمْر النصارى.

وحيث أن مدة عُمْر اليهود ٢٠٠٠ - ٦٠٠=١٤٠٠ سنة. إذاً عُمْر النصارى هي ستمائة سنة، إذاً بالطرح يكون عُمْر أمة اليهود ٢٠٠٠ - ٦٠٠=١٤٠٠ سنة، إذاً عمر أمة الإسلام=١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً وجعل هذه الزيادة ١٠٠ سنة، مستدلاً بقول السيوطي السابق، وقال: نحن الآن في عام١٤١٧هـ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه/كتاب الصلاة/ باب من أدرك ركعة من العصر قبل الغروب/ ١/١٤٦-١٤٧.
- وباب في الإجارة/باب الإجارة من العصر إلى الليل/ ٣/ ١١٨

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني: كتاب الإجارة/ ١١- باب الإجارة من العصر إلى الليل/ ٤/ ٤٤٩.

نضيف إليها ثلاث عشرة سنة، قبل بدء التقويم الهجري، وهي ما بين بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- إلى هجرته.

فنحن الآن في سنة١٤٣٠ بنى الباحث هذه العملية الحسابية على رأي يظنه لابن حجر، وليس هو له، بل لم يذكر ابن حجر اسم صاحبه، إهمالاً له، ولم يكلف الباحث نفسه أن يبحث عن رأي ابن حجر نفسه في هذين الحديثين، أو رآه وتعمد حذفه، لأنه يهدم كل ما ذهب إليه.

وإليك رأي ابن حجر بنصه: «قال: لا يلزم من التمثيل والتشبيه التسوية من كل جهة، ولا يلزم من أن كونهم أكثر عملاً، أن يكونوا أكثر زماناً، لاحتمال كون العمل في زمنهم كان أشق، ومما يؤيد كون المراد كثرة العمل وقلته، لا بالنسبة إلى طول الزمان، وقصره، كون أهل الأخبار متفقين على أن جمهور أهل المعرفة، والأخبار قالوا: إن مدة الفترة بين عيسى عليه السلام وبين نبينا -صلى الله عليه وسلم- (٦٠٠سنة) ومدة المسلمين بالمشاهدة أكثر من ذلك، فلو تمسكنا بأن المراد التمثيل بطول الزمانين وقصرهما للزم أن يكون وقت العصر أطول من وقت الظهر، ولا قائل به، فدل على أن المراد كثرة العمل وقلته»[1].

وهكذا نرى الحافظ ابن حجر هدم نهائياً أن يراد بالحديثين النسبة الزمنية والحساب الزمني، وهدم ما استند إليه الباحث بالبداهة والحس والمشاهدة، لأن النصارى عملوا ما بين الظهر والعصر، وهي على حساب الباحث (٦٠٠سنة)، والمسلمون عملوا من العصر إلى المغرب، وهي مدة أقل مما بين الظهر والعصر بالاتفاق.

فلو أريد من الحديثين النسبة الزمنية لكان المسلمون أقل من (٦٠٠سنة) كيف ونحن اليوم قد مضى علينا ١٤٣٠سنة؟!

ويحس الباحث بينه وبين نفسه أنه يهذي، وأنه دخل دائرة اللامعقول حين جعل عُمْر الأمة(١٤٠٠سنة) وزادها مائة، فصارت (١٥٠٠سنة)، مضى منها (١٤٣٠سنة) فالباقي من عُمْر الأمة الإسلامية على كلامه(٧٠سنة)، ومعناه أنه

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني/ ٢/ ٤٠.

كان اللازم أن نكون قد دخلنا في العلامات الكبرى، فالمهدي والحروب في عهده والرخاء الذي يشمل العالم، والدجال والمسيح والدابة وطلوع الشمس من المغرب . . . كل ذلك لا يكفيه مائة سنة، فأحس الباحث بالارتباك، وعالج الهذيان بهذيان أشد، وعالج اللامعقول بلامعقول أكثر. !!

فقال في (صفحة٧) مانصه: «وعُمْر أمة الإسلام هو منذ بعثة نبيها -صلى الله عليه وسلم- وإلى أن تأتي ريح لينة من جهة اليمن، فتقبض أرواح المؤمنين كلهم، ويكون ذلك بعد ظهور ست علامات كبرى للساعة بدءاً من الدجال، وانتهاء بالدخان، وهنا ينتهي عُمْر أمة الإسلام ، وهذا لا يعني أبداً انتهاء الدنيا، وقيام الساعة، كلا . . ولكن يبقى شرار الخلق يتهارجون تهارج الحمر، ويتسافدون تسافد الحمر، وذلك مدة من العمر لا يعلمها إلا الله. قيل يمكثون مائة سنة، وقيل: مائة وعشرين سنة»

نترك الباحث يهذي، وننادي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: أليس هذا هو الكفر بعينه؟! أليس معناه أن رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- ليست لآخر الزمان؟! بأي دين يطالب الناس زماناً ما في الحياة الدنيا، بعد انتهاء رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم-؟ وحتى تنتهي الدنيا؟ وتقوم الساعة؟ مائة سنة، وقيل: مائة وعشرون سنة على أي أساس، وبعد أي فحص ومراجعة ختم مجمع البحوث الإسلامية لهذا الهذيان بأنه ليس فيه ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية؟ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

والباحث في الفصل الخامس ينسج أحداثاً وحروباً في أيام المهدي، بين المسلمين وبين الأتراك، وبين المسلمين واليهود، وبين المسلمين وجزيرة العرب، وبين المسلمين وفارس، والملحمة الكبرى بين المسلمين وأمريكا وأوربا في سوريا، وفي كل هذه الحروب ينتصر المسلمون بالخيل والسيوف[1].

نعم بالخيل والسيوف، لا بالقنابل الذرية، ولا بأسلحة الدمار الشامل، ولا بالتكنولوجيا الحديثة، أليست هذه دعوة للمسلمين إلى الخمول والاسترخاء

---

(١) انظر كتاب عُمْر أمة الإسلام وقُرب ظهور المهديّ عليه السلام/ أمين محمد جمال الدين/ ٧٣/ ط٤.

والتواكل؟ والاعتماد على الخيل والسيوف؟ لا على الصواريخ عابرة القارات، ولا على الطائرات الموجهة؟ ولا على الدبابات التي بأشعة الليزر وغير ذلك من أسلحة الأعداء وقدارتهم؟

ويحس الباحث بالإفلاس في دعواه، فيلجأ إلى الاستدلال عليها بأقوال أهل الكتاب، ودافع بحماس في (صفحة١٠و١١) عن صحة الاستشهاد بأقوالهم، واستدل:-

١ - في (صفحة٥١) بقول نيكسون الرئيس الأسبق لأمريكا: «إن عام ١٩٩٩ نكون قد حققنا السيادة الكاملة على العالم . . . وبعد ذلك يبقى ما بقي على المسيح». يستدل بذلك على قرب الساعة.

٢ - وفي(الصفحة نفسها) يستدل بقول: (بيلي جراهام) الرئيس السابق للقساوسة الإنجيلين، في عام١٩٧٠م محذراً من أن العالم يتحرك الآن بسرعة كبيرة نحو هر مجدون: إن الجيل الحالي من الشباب قد يكون آخر جيل في التاريخ.

٣ - وفي (صفحة٥٢) يقول(هال لندس): الجيل الذي وُلِدَ منذ عام ١٩٤٨ سوف يشهد العودة الثانية للمسيح.

٤ - وفي(الصفحة نفسها) يقول: يقول«جيري فولويل» زعيم الأصوليين المسيحيين: إننا نعتقد أننا نعيش في الأيام الأخيرة التي تسبق مجيء الرب. .إنني لا أعتقد أن أطفالي سيعيشون حياتهم كاملة.

٥ - وفيها يقول القمص «مينا جرجس»: إن العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل المقدس تبدو واضحة بأكثر جلاء هذه الأيام وأصبحنا نعيشها كلها . . كما أنه لا توجد علامة من تلك العلامات التي ذكرها الرب في الإنجيل إلا ونراها واضحة هذه الأيام . . . الأمر الذي يدعونا أن نكون في حالة استعداد قصوى لاستقبال الرب الآتي على سحب السماء.

٦ - وفي الصفحة نفسها يقول: قال الأنبا «ديستورس» الأسقف العام: إن

زمن ظهور المسيح الكذاب (الدَّجَال) أبريل ١٩٩٨ (مضى طبعاً ولم يظهر).

وزمن المجئ الثاني للمسيح«عيسى بن مريم»هو خريف عام٢٠٠١

وبعد فأكاد أحسب هذا الباحث داعية من دعاة أعداء الإسلام، يبعث في قلوب المسلمين قرب الساعة، ليتركوا بناء الدنيا، وملاحقة التقدم والتطور، وليلجؤوا إلى المساجد والزوايا والعبادة فيصبحوا لقمة سائغة لأعدائهم. مما يتعارض وقاعدة:(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً) ويتعارض مع قوله-صلى الله عليه وسلم- :(إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة[أ] فليغرسها)[١] .

أنار الله بصيرة المسلمين، وهداهم الصراط المستقيم.

(أ) النخلة الصغيرة تقطع من الأم أو تقلع من الأرض فتغرس والجمع فسيل أو فسائل.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية/ ٢/ ٧١٤.
- والرائد :معجم لغوي عصري: جبران مسعود/ ٢/ ١١١٩/ ط٥

(١) أخرجه أحمد: في المسند/ ٣/ ١٨٣-١٨٤ (عن أنس بن مالك) واللفظ له.
- وذكره ابن عدي الجرجاني: في/ الكامل في ضعفاء الرجال/ ٥/ ١٦٩٦.
قال الشيخ: وهذا من حديث شعبه عن هشام بن زيد لا يرويه غير عمر بن حبيب ، وهذا الحديث معروف بحماد بن سلمه عن هشام بن زيد.
- وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد/ كتاب البيوع/ باب الكسب والتجارة ومحبتها والحث على طلب الرزق/ م٢:ج٤/ ٦٣. وقال : رواه البزار ورجاله ألبات ثقات.

الخاتمة

كل مخلوق له بداية ونهاية، والأرض من خلق الله، وبدايتها يوم خلقها الله مع السماء ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[1]

ونهايتها ﴿وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ. وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾[2] ﴿وَإِذَا الجِبَالُ سُيِّرَتْ. وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ. وَإِذَا الوُحُوشُ حُشِرَتْ. وَإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[3]، ﴿أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4] وآدم عليه السلام من خلق الله؛ خلقه بيده ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾[5] وبداية حياته في الأرض يوم أن هبط من الجنة إليها بأمر الله، ليعيش عليها هو ثم ذريته معيشة ﴿وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ﴾[6] حتى تقوم الساعة، ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الأَرْضِ إِلا مَن شَاءَ﴾[7]، وقد عرفنا البداية، فمتى النهاية؟ بالتحديد علمها عند الله ﴿لا تَأْتِيكُمْ إِلا بَغْتَةً﴾[8]

وبالتقريب لها مقدمات صغرى، ومقدمات كبرى، أشار القرآن الكريم إلى المقدمات الكبرى، وأشارت السنة النبوية إلى المقدمات الصغرى، وأفاض العلماء في تطبيق هذه العلامات الصغرى، وتخيلها بعضهم فيما يمر بنا هذه العصور من أشباهها، حتى صورها واقعة اليوم أو غداً، وتخيلها بعضهم بعيدة بعيدة بعد المشرقين ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ

---

(١) سورة فصلت: رقمها ٤١: الآية ١١.
(٢) سورة الانشقاق: رقمها ٨٤: الآيتان ٣، ٤
(٣) سورة التكوير: رقمها ٨١: الآية ٣-٦.
(٤) سورة يونس: رقمها ١٠: الآية ٢٤.
(٥) سورة السجدة: رقمها ٣٢: الآية ٩.
(٦) سورة النحل: رقمها ١٦: الآية ٨٠. وسورة يس: رقمها ٣٦: الآية ٤٤.
(٧) سورة الزمر: رقمها ٣٩: الآية ٦٨.
(٨) سورة الأعراف: رقمها ٧: الآية ١٧٨.

مُوَلِّيهَا﴾[1] فالمقربون لها، المتوقعون لقيامها يهدفون إلى التحذير والتخويف وأخذ الأهبة والاستعداد لما بعدها، وهو هدف حسن وممدوح، لكن كثيراً منهم بالغ حتى اصطدم بجدر الواقع، وارتطم بصخرة اللامعقول، والمبعدون لها يهدفون إلى نزع فتيل الخوف من قلوب الخائفين، ليندفعوا إلى بناء الحياة الدنيا كأنهم يعيشون أبداً، لكن كثيراً منهم بالغ، حتى كاد ينسيها، وينسى مقدماتها، ويقتل الأهداف التي ذكرت المقدمات من أجلها.

وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن استعرض وجهات كل من الفريقين، وأن أقرر ما اعتقد أنه الحق، وأرد ما أعتقد أنه باطل، ووصلت إلى أن الترهيب والتخويف والتحذير من العاقبة يكفية أن نهاية كل فرد حتمية وقريبة، ومن مات فقد قامت قيامته ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[2]

فإن أكن وفقت فذلك فضل الله، وإن كانت الأخرى فأسأل الله العفو والعافية، والله الهادي سواء السبيل.

---

(١) سورة البقرة: رقمها ٢: الآية١٤٨.

(٢) سورة لقمان: رقمها ٣١: الآية٣٤.

المصادر والمراجع

١ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان: ترتيب الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفى سنة ٧٣٩هـ - قدم له وضبط نصه: كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

٢ - الأساس في التفسير: سعيد حوى - دار السلام: القاهرة - حلب بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

٣ - أسباب النزول: الإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفى ٤٦٨هـ -١٠٧٦م - تعليق وتخريج الدكتور مصطفى ديب البُغا- دار ابن كثير - دمشق - بيروت. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤ - كتاب الأمالي: يحى بن الحسين الشجري وهي الشهيرة بالأمالي الخميسية. رتبة علامة الشيعة: محمد بن أحمد بن علي الوليد القرشي ثم العبشمي - عالم الكتب - بيروت- مكتبة المتنبي- القاهرة - مطبعة الفجالة- القاهرة - شهر رجب الأغر لسنة ١٣٧٦هـ.

٥ - البداية والنهاية: الحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ ، مكتبة المعارف - بيروت- الطبعة الثالثة- ١٩٨٠م.

٦ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي توفى عام ٤٦٣هـ. الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٧ - تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ٢٢٤ -٣١٠هـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الرابعة ١٣٨٧هـ = ١٩٦٧م.

٨ - التاريخ الكبير: الإمام أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري المتوفى سنة٢٥٦هـ ٨٦٩م.
صحح عن النسخة القديمة الوحيدة المحفوظة في مكتبة أحمد الثالث رقم٢٩٦٩ بتويفا سراي في استانبول بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية.
الطبعة الأولى: بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند- ١٣٧٧هـ ١٩٥٨م.

٩ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ٨٤٩ -٩١١هـ حققه وراجع أصوله عبدالوهاب عبد اللطيف - منشورات المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.
١٠- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ تحقيق الدكتور: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة- طبعة مصر: ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م.
١١- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: الحافظ أبي محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ٥٨١ -٦٥٦هـ . ضبط أحاديثه وعلق عليه: مصطفى محمد عماره،عني بطبعه ونشره: عبدالله بن إبراهيم الأنصاري- غرة رمضان ١٤٠٥هـ ٢٠ آيار ١٩٨٥م.
١٢- تفسير التحرير والتنوير: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور- الدار التونسية للنشر.
١٣- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤هـ - دار ومكتبة الهلال- بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٦م. والدار المصرية اللبنانية- الطبعة الثانية ١٤٠هـ - ١٩٩٠م.
١٤- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ هذبه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦هـ دار المسيرة - بيروت. الطبعة الثانية منقحة: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.
١٥- الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكاتب العربي- القاهرة- ١٣٨٧هـ ١٩٦٧م.
١٦- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصفهاني المتوفى سنة ٤٣٠ هـ - دار الفكر- بيروت - لبنان.
١٧- الدر المنثور في التفسير المأثور: الإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة٩١١ - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
١٨- دلائل الإعجاز: الإمام عبدالقاهر الجرجاني: وقف على تصحيح طبعه

وعلق حواشيه السيد محمد رشيد رضا- دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان- ١٩٨١م.
١٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٣٨٤-٤٥٨هـ.
وثق أصوله وخرّج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور عبدالمعطي قلعجي-دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان- الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.
٢٠- الرائد: معجم لغوي عصري : جبران مسعود - دار العلم للملايين - بيروت - لبنان. الطبعة الخامسة- يناير ١٩٨٦م.
٢١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ - إدارة الطباعة المنيرية - مصر.
٢٢- زاد المسير في علم التفسير: أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي ٥٠٨ -٥٩٧ هـ المكتب الإسلامي- بيروت - ودمشق- الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
٢٣- كتاب الزهد والرقائق: عبدالله بن المبارك المروزي المتوفى سنة١٨١ - حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي- قام بنشره: محمد عفيف الزغبي - مؤسسة الرسالة - بيروت.
٢٤- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: محمد ناصر الدين الألباني - نشر وتوزيع الدار السلفية: الكويت - المكتبة الإسلامية: عمان- الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ.
٢٥- سنن أبي داود: الإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ٢٠٢ -٢٧٥هـ مراجعة وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.
٢٦- سنن الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه ٢٠٧ - ٢٧٥ حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي - دار الفكر العربي.
٢٧- سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح: للإمام الحالفظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ٢٠٩-٢٧٩. حققه وصححه: عبدالرحمن محمد عثمان- دار الفكر - بيروت.
٢٨- سنن الدارمي: أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام

الدرامي- حققه وشرح ألفاظه وجمله وعلق عليه ووضع فهارسه: الدكتور مصطفى ديب البغا - دار القلم: دمشق- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٢٩- السنن الكبرى: لإمام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ثمان وخمسين وأربع مائة الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٧هـ.
٣٠- سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي/ دار الكتب العلمية: بيروت - لبنان.
٣١- شرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي بهامش سنن النسائي.
٣٢- شرح السنة: الإمام الحسين بن مسعود البغوي ٤٣٦-٥١٦هـ. تحقيق: زهير الشاويش وشعب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٣٣- شرح النووي على صحيح مسلم.
٣٤- صحيح ابن خزيمة: لإمام الأئمة أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري ولد سنة ٢٢٣هـ - وتوفى سنة ٣١١هـ - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي - المكتب الإسلامي - بيروت. الطبعة الأولى: ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
٣٥- صحيح أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري- دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.
٣٦- صحيح الترمذي بشرح الإمام ابن العربي المالكي - الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
٣٧- صحيح سنن ابن ماجه: محمد ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
٣٨- صحيح مسلم بشرح النووي - المطبعة المصرية ومكتبتها.
٣٩- عُمْر أمّة الإسلام وقُربُ ظهور المهديّ عليه السلام: أمين محمد جمال الدين- الناشر: مكتبة المجلد العربي- الأزهر- دار النصر للطباعة الإسلامية - القاهرة- الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ - ابريل ١٩٩٧م.
٤٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود: للعلامة أبي الطيب محمد شمس

الحق العظيم آبادي - ضبط وتحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان - المكتبة السلفية بالمدينة المنورة. الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
٤١- فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني٧٧٣-٨٥٢. تصحيح وتحقيق: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي- أشرف على طبعه محب الدين الخطيب - نشر وتوزيع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
٤٢ - فتح المنعم شرح صحيح مسلم: د.موسى شاهين لاشين - دار التراث العربي- الطبعة الثانية.
٤٣ - فيض القدير: شرح الجامع الصغير- للعلامة المناوي- المكتبة التجارية الكبرى - بمصر - الطبعة الأولى ١٣٥٧هـ -١٩٣٨م.
٤٤- الكامل في التاريخ: للإمام أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين المتوفى سنة٦٣٠هـ عني بمراجعة أصوله والتعليق عليه: نخبة من العلماء. الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- لبنان.
٤٥- الكامل في ضعفاء الرجال: أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ٢٧٧-٣٦٥هـ - تحقيق وضبط ومراجعة: لجنة من المختصين بإشراف الناشر: دار الفكر. الطبعة الثانية منقحة: ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
٤٦- كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى سنة ١١٦٢هـ - تعليق: أحمد القلاشى مؤسسة الرسالة: بيروت - لبنان. الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.
٤٧- لسان العرب: أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري - دار صادر بيروت- ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٤٨- لسان الميزان: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بمحروسة حيدر آباد الدكن: الطبعة الأولى سنة ١٣٣٠هـ.
٤٩- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر

الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر. دار الكتاب العربي: بيروت- لبنان- الطبعة الثالثة- ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
٥٠ - المستدرك على الصحيحين في الحديث: الإمام أبوعبدالله محمد النيسابوري المعروف بالحاكم - وفي ذيله: تلخيص المستدرك : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي- المتوفى سنة ٨٤٨. الناشر: مكتبة النصر الحديثة - الرياض.
٥١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل: دار الفكر العربي.
٥٢ - مسند البزار: تحقيق وتخريج مسانيد الخلفاء الأربعة مع ضبط الأحاديث وبيان الغريب والفقه مع التعليق عليها عند الحاجة، رسالة مقدمة لنيل درجة العالمية(الدكتوراه) في الحديث وعلومه جامعة الأزهر: كلية الدراسات الإسلامية والعربية. إعداد: حصة عبدالعزيز السويدي. إشراف: الأستاذ الدكتور محمد الأحمدي أبو النور-١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
٥٣ - المسند: للإمام أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي المتوفى سنة ٢١٩ - حقق أصوله وعلق عليه: الأستاذ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمان الأعظمي - دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان - الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م.
٥٤ - مسند أبي داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود الفارسي الأصل البصري مات سنة أربع ومائتين وكان من أبناء الثمانين. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية القائمة في الهند- بمحروسة حيدر آباد الدكن - الطبعة الأولى: سنة ١٣٢١هـ.
٥٥ - مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن المثنى التميمي ٢١٠-٣٠٧هـ حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث : دمشق وبيروت- الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٥٦- مشكاة المصابيح: ولي الدين محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - منشورات المكتب الإسلامي- دمشق - الطبعة الأولى ١٣٨٠هـ ١٩٦١م.
٥٧ - المصنف: أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ولد سنة ١٢٦هـ وتوفى سنة ٢١١ هـ. تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي- توزيع المكتب الإسلامي - بيروت- الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

٥٨ - معاني القرآن وإعرابه للزجاج: أبي إسحاق إبراهيم بن السري المتوفى سنة ٣١١هـ. شرح وتحقيق: دكتور عبدالجليل عبده شلبي- عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٥٩ - المعجم الصغير: أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني - المتوفى سنة ٣٦٠ هـ - تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت- مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت- الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٦٠ - المعجم الكبير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠هـ -٣٦٠ هـ - حققه وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي - مطبعة الزهراء الحديثة بالموصل- الطبعة الثانية.
٦١ - المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية- الطبعة الثالثة.
٦٢ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث- أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزودي المعروف بابن الصلاح ولد سنة ٥٧٧هـ وتوفى سنة ٦٤٢ سنة ١٢٤٤م- دار الكتب العلمية: بيروت- لبنان- ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٦٣- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية: أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم الشهير بابن تيمية الحرّاني الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة ٧٢٨ - دار الكتب العلمية - بيروت- لبنان.
٦٤ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ٧٣٥ - ٨٠٧هـ - حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم الداراني وعبده علي الكوشك. دار الثقافية العربية: دمشق - ودار الفيحاء: بيروت. دمشق الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
٦٥- موطأ الإمام مالك: شرح وتعليق: أحمد راتب عرموش دار النفائس: بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧١م.
٦٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير. طبع بالمطبعة الخيرية بمصر - القاهرة.